المقتطف

الجزء السادس من السنة الثالثة عشرة

١ اذار (مارس) سنة ١٨٨٩ = ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦

اثار الحثيين واطلالهم

ورِثنا كنوزَ العلمِ عن عصبيَّةٍ   فأَمسَتْ دفينًا بين رسمٍ واطلالِ
ويُقنِعُنا قولٌ تقادمَ عهدهُ   "أَلا عِمْ صباحًا ايها الطللُ البالي"

وهل يصدَّق ان في هذه البقعة الصغيرة الممتدَّة من دجلة الى بحر الروم ومن البحر الاسود الى وادي النيل قامت سبع ممالك من اعظم ممالك الارض مملكة المصريين والاشوريين والبابليين والفينيقيين والحثيين والاسرائيليين والاراميين. وان هذه البقعة الصغيرة مانتْ تلك الملايين الكثيرة والقت اليهم مقاليد الصناعة والتجارة والسياسة حتى قامت بمصنوعاتهم اسواق المسكونة وانتشرت سفنهم في كل البحار ودوَّخوا ممالك الارض وسنُّوا السنن والاديان للبشر . وان ابناءهم وهم شرذمة قليلة بالنسبة اليهم لا يجدون في هذه الارض نفسها ما يسدُّ رمقهم فيضطرُّون ان يرحلوا الى استراليا واميركا وليس عندهم صناعة تُذكَر ولا لهم تجارة رابحة . وهل تعجب من ذلك وانت تعلم انهم يمرُّون بآثار اجدادهم فلا يعلمون ما هيَهْ . ويعثرون بكنوز اسلافهم فيحسبونها من سقط المتاع . والداءُ عقام وقد عزَّ الدواءُ . فدعِ الانين والشكوى واسمع ما نقصُّ عليك مما يستفيدهُ علماءُ المغرب من آثار اسلافنا — التي ان لم نحطمها ولم نشوهها كلسًا (جيرًا) اتخذناها رقًى وتعاويذ للرقية والاستشفاء — ملخصين ذلك من كتاب العلاَّمة سايْس الذي اشرنا اليهِ في الجزء الرابع

منذ ست وسبعين سنة رأى السائح برخرت حجرًا اسود في مدينة حماة عليهِ كتابة بقلم مجهول فذكرهُ في سياحتهِ لكي ينتبه اليهِ مَن يأتي بعدهُ من السيَّاح . وكم من عينٍ من عيون المشارقة رأَت هذا الحجر قبل ابي الفداء ملك حماة و بعدهُ ولكن لم يتصل بنا ان احدًا بحث عن حقيقة ما عليهِ من الرسوم . ومنذ نيف وعشر سنوات رأَى المستر جنصن والمستر جسب الاميركيان هذا الحجر وبلغهما ان في المدينة ثلاثة حجار أُخرى مثلهُ فنقلا بعض رسومها و بعثا بها الى اميركا فنُشِرَت فيها وللحال تاق علماء الآثار الى استنساخ ما على هذه الحجارة لعلهُ يرشدهم الى اكتشاف حقيقةٍ من الحقائق العلميَّة . واتفق ان صبحي باشا والي ولاية سورية ذهب من دمشق الى حماة سنة ١٨٧٢ لتفقد احوالها وكان الدكتور رَيط العالم الانكليزي في دمشق حينئذٍ فدعاهُ للذهاب معهُ فذهب وهو يخاف ان يرى ايدي الجهل قد كسَّرت الحجارة المذكورة كما كسَّرت الحجر الموآبي قبلها فرآها سليمة لحسن حظ التاريخ فاقنع الوالي ان يبتاعها ويرسلها الى المتحف السلطاني في الاستانة العليَّة ففعل وبعضها كبير جدًّا حتى ان خمسين رجلاً واربعة ثيران لم تجرَّ الكبير منها الاَّ ميلاً واحدًا في نهارٍ كامل . وقبل اخراجها من حماة استنسخها الدكتور رَيط بصب الجبسين عليها وارسل نسخها الى المتحف البريطاني . وارتأَى وقتئذٍ ان الكتابة التي عليها حثيَّة ولكنهُ نشر رأْيهُ في جريدة دينيَّة قليلة الانتشار بين علماء اللغات الشرقية فلم ينتبهوا اليهِ

ورأَى الدكتور هيس ورْد الاميركي نسخة هذه الكتابة وتفحصها فوجد ان اسطرها تبتدئ من اليمين الى اليسار ثم من اليسار الى اليمين وهكذا . ووجد كتابة مثلها على بعض الختوم التي وجدها ليرد في قصر نينوى فحكم انهما من اصلٍ واحد

وسنة ١٨٧٦ قرأَ الاستاذ سايْس رسالةً في جمعيَّة آثار التوراة بيَّن فيها ان الكتابة التي وجدت في حماة هي اصل الكتابة القبرصيَّة القديمة واثبت انها الكتابة الحثيَّة بناء على ما جاء في الآثار المصرية من ان الكتابة كانت معروفة عند الحثيين وان مدينة حماة كانت في في ملكهم . وبعد قليل كُشِفَت خرائب كركميش مدينة الحثيين الشهيرة وكشفت فيها كتابات كثيرة مثل الكتابة التي وجدت في حماة فثبت ان كتابة حماة حثيَّة

ومنذ اكثر من مئة سنة رأَى احد السياح الجرمانيين صورتين منقوشتين على صخر بقرب ابريز في بر الاناضول احداهما صورة الهٍ بيدهِ سنبلة قمح وعنقود عنب والاخرى صورة رجل ساجد لهُ وكلٌّ منهما لابس في رجليهِ حذاء اعقف الراس كالاحذية الحمراء

الشائعة في بلاد الشام وعلى رأسهِ قلنسوة طويلة مخروطية . ورأى هاتين الصورتين سائح آخر جرماني بعد الاول بمئة سنة وصوَّرها ونُشِرَت صورتاها في جغرافية رِتر العامة . ثم رآها رجل اسمهُ دافس سنة ١٨٧٥ وصوَّرها ورأى بجانبها كتابة قال انها مثل الكتابة التي وُجدت في حماة . ثم وجد حجر في حلب مثل حجارة حماة وكان الاهالي يتداوون بهِ من الرمد فلما رأوا علماء الافرنج مهتمين بامرهِ كسَّروهُ لكي يمنعوا عنهم النفع . وكم من اثر لا يثمَّن بالمال ذهب ضحيَّة الجهل

وغاية ما بلغ اليهِ العلماء من معرفة آثار الحثيين حتى سنة ١٨٧٩ ان الحثيين كانوا يكتبون بقلم خاص بهم وانهُ وجد شيء من كتاباتهم في حماة وحلب وكركميش وابريز وبجانب الكتابة الاخيرة صورتان منقوشتان في الصخر تمتازان في سحنة الشخصين المصورين وزي لباسهما . فخطر حينئذٍ للاستاذ سايْس ان هاتين الصورتين تشبهان الصوَر التي في كرابل وكبدوكية وكلاهما في بر الاناضول وكان هيرودوتس المؤرّخ قد ذكر صورة كرابل وقال انها صورة فرعون المعروف بسيسُتْريس . فقام الاستاذ سايْس من بلاد الانكليز وقصد مضيق كرابل في بر الاناضول ورأى الصورة والكتابة التي بجانبها فثبت لهُ انها حثيَّة كما ظن وهو في بلادهِ مخالفًا هيرودوتس شيخ المؤرّخين . والظاهر ان هيرودوتس لم يرَ هذه الصورة بل وصفها على السماع كأنهُ رآها وذلك من عيوب المؤرخين . وحالما شاع ان صوَر كرابل وابريز حثيَّة وجدت صوَر حثيَّة كثيرة في كل بر الاناضول ولكن وجدت كلها بجانب السكك الكبيرة دلالةً على ان الحثيين نصبوها وهم يدوّخون البلاد لا وهم مستوطنوها . ويظهر من ذلك ومن ذكر قبائل اسيا الصغرى في الآثار المصرية بين الشعوب الحثيَّة التي كانت تحارب مصر ان الحثيين غزوا اسيا الصغرى وتغلَّبوا عليها فخضعت لهم ازمانًا طوالاً واقتبست التمدن منهم واوصلتهُ الى بلاد اليونان واليونان نشروهُ في اوربا . فجانب كبير من تمدن الاوربيين يمكن ان ينسب الى الحثيين القدماء . وبقولنا هذا لا ننفي فضل المصريين والفينيقيين فهم ايضًا اوصلوا تمدنهم الى اليونان . ويستدل من هذه الآثار الحثيَّة ومن الكتابات المصرية ان مملكة الحثيين كانت ممتدة من كركميش على الفرات الى بحر اجيا غربي بر الاناضول ومن البحر الاسود الى جنوبي فلسطين او الى تخوم مصر . ولما كان بنو اسرائيل في مصر يئنون من نير فرعون كان اعداؤهُ الحثيون في بلاد الشام يناصبونهُ الحرب ويضطرُّونهُ الى المحالفة . اما قولنا ان مملكة الحثيين كانت ممتدَّة في بلاد

الشام واسيا الصغرى وارمينية فلا نريد بهِ ان هذه البلاد كلها كانت مملكة واحدة خاضعة لشرائع واحدة كمملكة الرومانيين والفرس والاشوريين بعد تغلث فلاسَّر الثالث بل انها كانت مؤلفة من ايالات صغيرة مستقلة تؤَدي الجزية ويضطرها الفاتح الى معاونتهِ وقت الغزو او وقت الدفاع . لان اول من اوجد سلطنة وسيعة خاضعة لنظام واحد هو تغلث فلاسَّر الثالث ملك اشور وخليفتهُ سرجون

وامتداد سطوة الحثيين في اسيا الصغرى يكشف لنا حقائق تاريخية مهمَّة كان امرها مجهولاً حتى الآن فان ملوك ليديا القدماء ادعوا ان نسبهم يتصل ببل ونينوس الهي البابليين والاشوريين القدماء . ومعلوم الآن ان الحثيين كانوا صلةً بين البابليين والاشوريين وبين سكان اسيا الصغرى فلا يبعد انهم ولَّوا على ليديا مرزباناً من مرازبة البابليين . وقيل ايضاً ان كيستر بَطَل ليديا اقترن بسميراميس فاولدها دكريتو الهة كركميش وكل ذلك يدل على علاقة قديمة بين البابليين والحثيين وسكان بر الاناضول القدماء

ومن اغمض مسائل التاريخ مسئلة الامازون النساء المحاربات اللواتي خرجنَ من كبدوكية وتغلَّبنَ على سكان بر الاناضول واوجدنَ مملكة قويَّة في غربي البلاد وبنينَ مدينة افسس وازمير وغيرهما من المدن الكبيرة . فقد اتضح الآن ان هؤلاء النساء المحاربات هنَّ كاهنات الهة كركميش "ما" وكنَّ جيشاً جرَّاراً من النساء المتعبدات المدججات بالسلاح . ولما تغلَّب اليونان على افسس سمَّوا الهة هيكلها الشهير باسم ارطاميس ولكنهم ابقوها في زيها الحثي القديم لابسة التاج الحثي(١) وابقوا النساء في خدمتها . ووصف هؤلاء النساء وملابسهنَّ واسلحتهنَّ ينطبق تماماً على صوَر النساء الحثيات التي وجدت في بوغزكوي وغيرها من مدن الحثيين

وفي صوَر الحثيين القدماء ما يدل على انهم جاءوا من نواحي الشمال من بلاد جبليَّة كثيرة الثلوج وانهم من اصل مغوليّ . يدلُّ على ذلك كثرة رسم الجبال في كتاباتهم وحذاؤُهم الاعقف الرأْس الذي يناسب للمشي على الثلج ووفرة الشعر الطويلة في رؤُوسهم وهي من ازياء المغول

وفي اطلالهم ما يدل على انهم اتقنوا صناعة النقش وبناء الحصون ففي العيوق اطلال قصر كبير مبني على دكة صناعيَّة مثل قصور اشور وبابل جدرانهُ من حجارة

---

(١) هو تاج في هيئة البرج ولذلك يسمى بالتاج البرجي او الحائطي

كبيرة مثبوتة وعلى جانبي مدخلهِ صفّان من الاسود وحجران كبيران من الغرانيت عليهما صورتان تشبهان الصوَر المصرية في مجمل هيئتهما ولكن عليهما خصوصيات الصوَر الحثية مثل القلنسوة والحذاء والقلادة وهناك صورة نسر ذي رأسين والنسر ذو الرأسين من مخترعات مخيلة الحثيين والظاهر ان امراء التركمان رأوهُ في آثارهم فاقتبسوهُ منها ونقلهُ عنهم الصليبيون وادخلوهُ الى اوربا في القرن الرابع عشر للميلاد فصار شعارًا لسلاطين جرمانيا وانتقل منهم الى قياصرة الروس

وفي اطلال هذا القصر كثير من النقوش البديعة فترى هنا صورة كاهن واقف امام مذبح وهناك صورة ثور من الثيران المقدسة وهنالك صورة رجلين مع احدهما قيثار ومع الآخر جدي . وفي جهة أُخرى صورة الهة جالسة على كرسي وبيدها شيء من الازهار . ووُجدت صورة أُخرى مثل هذه تمامًا بقرب مرعش حتى كأَنهما كلتيهما صُنِعْ صانع واحد . والآثار الموجودة في هذا القصر تدلُّ دلالة واضحة على ان النقاشين رأَوا النقوش المصرية . ومعلوم ان الحثيين كثر تردُّدهم على مصر في زمن رعمسيس الثاني فالارجح ان هذا القصر بُني في ذلك الحين اي في القرن الثالث عشر قبل المسيح او قبل الآن باكثر من ثلاثة آلاف سنة . وانهُ بني مصيفًا لملكٍ من ملوك الحثيين الذي ارتحل الى الجنوب وبقي يحنُّ الى البلاد الباردة في الشمال فكان يأْتيهِ في فصل الصيف لانهُ يكون مغطًّى بالثلج كل فصل الشتاء

وفي بوغزكوي على خمس ساعات من العيوق جنوبًا اطلال مدينة كبيرة كانت محاطة بسور حصين داخلها برجان منيعان وبجانب السور خندق للحصار محفور بعضهُ في الصخر وبعضهُ في التراب ولكنهُ مبطن بحجارة ملساء مائلة حتى يتعذَّر الصعود عليهِ . وفي المدينة اطلال قصر عظيم مبني على اكمةٍ صناعية مثل قصر العيوق . وبالقرب من اطلالها جبل على صخورهِ نقوش حثيَّة كثيرة منها صورة الهين واقفين على قمَّة جبلين وصورة إلهٍ ثالث واقف على رأْسي كاهنين وهو لابس الثوب الحثي القصير وعلى رأْسهِ القلنسوة الحثيَّة وفي رجليهِ الحذاء الحثي وامامهُ صورة آلهة الحثيين لابسةً التاج الحثي وواقفةً على ظهر اسد او فهد ووراءها إلهٌ آخر واقف على ظهر فهد وبيدهِ الفاس الحثيَّة ذات الحدين ووراءهما كاهنتان لابستان التاج الحثي وواقفتان فوق نسر ذي رأْسين . وهناك صور أُخرى يضيق المقام عن وصفها وكلها منقوشة في الصخور وكانت مطليَّة بشيء بردأُ عنها فعل الهواء والامطار . والظاهر ان هذا الجبل كان حرمًا لآلهة

الحثيين فان الصوَر حثية والكتابة التي بجانبها حثية ايضاً

واشهر مدن الحثيين التي جاء ذكرها في التوراة وفي آثار المصريين مدينة قادش ومدينة كركميش . اما مدينة قادش قصبة الحثيين في بلاد الشام فيظهر من صورتها في الآثار المصرية انها كانت مبنيَّة على شاطئ بحيرة حمص حيث يخرج منها نهر العاصي وكان النهر يجري حول المدينة في ترعتين كبيرتين بينهما سور منيع فتكون المدينة محاطة بثلاثة اسوار سورين من الماء وسور من الحجر . ويظهر ما جاء في التوراة عن حدود مملكة داود ان مدينة قادش في مدخل حماة وانها كانت في ايامهِ لم تزل في قبضة الحثيين ولكن لما غزا شلمناصر بلاد الشام لم يذكر هذه المدينة مع ما ذكر من المدن والظاهر انها خربت قبل ايامهِ وقامت مدينة حمص مقامها

واما مدينة كركميش فبقي العلماء يجهلون موقعها الى ان اكتشفهُ المستر سكين قنصل انكلترا في حلب على الضفة الغربية من الفرات بين براجيك وساجور فان هناك اكمة كبيرة تعرف بقلعة جرابلس فقال ان كلمة جرابلس محرَّفة من كلمة هيرابوليس اي المدينة المقدَّسة وهو اسمٌ أُطلق في عصر الرومان على مدينة بمبج التي حلَّت محل كركميش القديمة فلما خربت بمبج أُعيد اسمها الى خرائب كركميش . وحالما شاع اكتشاف سكين واثبتهُ العلاَّمة جورج سمث وُجدت الالواح النحاسية التي كانت على باب هيكل من هياكل اشور ووُجد عليها صورة كركميش والفرات جارٍ بجانب اسوارها فثبت اكتشاف سكين ثبوتاً ينفي كل ريب . ثم جاء المستر هندرصن قنصلاً على حلب بدلاً من المستر سكين فابتاع التل الذي فيهِ اطلال هذه المدينة بشيء زهيد من المال ابتاع بهِ صاحبها بقرةً . فاعجبْ لقومٍ يبيعون اطلال المدينة العظيمة التي غالبت مملكة مصر ومملكة اشور بثمن بقرة واحدة

وفي سنة ١٨٧٨ شرع المستر هندرصن في نقب تلك الاطلال واستخرج منها آثاراً كثيرة ارسل بعضها الى بلاد الانكليز واختلس العملة البعض الآخر وحرقوهُ كلساً كما كانوا يفعلون بالآثار المصرية . وكانت هذه المدينة محاطة بالفرات من الشرق والجنوب وبخندق كبير وسور منيع من الشمال والغرب . والاكمة التي التفتَ اليها المستر سكين اولاً هي موقع قصر المدينة وقد وُجدت فيهِ نقوش كثيرة مثل نقوش قصر العيوق . وجاء في الآثار المصرية ان تحتمس الثالث حارب تحت اسوار هذه المدينة وخاض نخبة ابطالهِ الفرات وهم يحاولون فتحها . ورأى تغلث فلاسر اسوارها من شرقي الفرات فلم يجسر ان يدنو منها . واخذ اشور ناصربال وابنهُ شلمناصر الجزية من اهاليها ثم فتحها

سرجون وولّى عليها مرزباناً من مرازبتهِ . وتحت اسوارها تحارب ملك مصر وملك بابل سنة ٦٠٢ قبل المسيح فكانت الغلبة لملك بابل وخضعت لهُ بلاد الشام والارجح ان كركميش خربت حينئذٍ ولم تعمَّر حتى يومنا هذا وبُنيت مدينة هيرابوليس بدلاً منها

آراء الناس في النفس

(تابع ما قبلهُ)

لم تكد شمس المعارف تغيب عن اطلال المشرق حتى اشرقت في ربوع المغرب فظهر فيهِ اولاً شرذمة صغيرة من العلماء تلقت علومها عن العرب الذين استوطنوا الاندلس وجزائر بحر الروم او عن الروم الذين حافظوا على كنوز المعارف في القسطنطينيَّة وانطاكية . ثم زاد عددها واوّل الغيث طلٌّ ثمَّ ينهمرُ . ومن اشهر الفلاسفة المحدثين في ديار المغرب توما اكويناس(١) اللاهوتي الذي قام في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد فانهُ بحث عن حقيقة النفس في الجزء الاول من كتابهِ الشهير المعروف باللاهوت الاسمى فقال انها غير ماديَّة وهي مصدر الحياة في كل المخلوقات الحيَّة . وفصل بين النفس الانسانية والنفس الحيوانية في ان الاولى مستقلَّة في افعالها عن المادة لانها تدرك المادَّة والمدرِك غير المدرَك بخلاف النفس الحيوانية فانها مفتقرة الى المادة في افعالها . وبنى خلود النفس على عدم ماديتها فقال ان ما ليس بمادة لا يتلاشى الاَّ من نفسهِ فالنفس لا تتلاشى الاَّ من نفسها وهي لا تتلاشى من نفسها لان الوجود من لوازمها . ثم ان الشيء لا يتلاشى الاَّ اذا فُصِل عن صورتهِ والنفس لا يمكن فصلها عن صورتها لانها هي صورة ولا يمكن فصل الشيء عن نفسهِ . وتابع معلمهُ البرتس منغس(٢) في ان

---

(١) توما اكويناس او اكوينو من امراء اكوينو بمملكة نابلي ومن اشهر فلاسفة القرن الثالث عشر ولد سنة ١٢٢٤ ودرس في مدرسة نابلي الجامعة ثم في مدرسة كولون وكان سكوتاً حتى سماهُ رفاقهُ بالثور الساكت الاَّ ان استاذهُ البرتس الآتي ذكرهُ قال ان هذا الثور سيملأُ خوارهُ المسكونة فاكبَّ على درس فلسفة ارسطو واشتهر امرهُ في مدينة باريس ثم دعي الى رومية لتعليم الفلسفة وعرض عليهِ ان يكون رئيس اساقفة فابى ذلك مفضلاً خدمة العلم والفلسفة وتوفي سنة ١٢٧٤ وكان يلقب باوغسطينوس الثاني

(٢) او البرت العظيم هو فيلسوف لاهوتي من عائلة امراء بلستات . ولد في اوائل القرن الثالث عشر ودرس في مدرسة بادوا ودخل الرهبنة الدومينيكية سنة ١٢٢١ ودرَّس الفلسفة في باريس وشرح كتب ارسطو التي كان اكثرها مجهولاً

النفس الغاذية والشاعرة والعاقلة واحدة في الانسان والاَّ ما كان الانسان واحدًا. وصادق مجمع ڤين(٣) على ذلك سنة ١٣١١. وتابع القائلين ان النفس توجد كلها في الجسد كلهِ وفي كل جزء منهُ. ولما نظر الى قوى النفس قال انها لا تبقى كلها فيها بعد مفارقتها للجسد فان بعض القوى مختص بها وحدها كالتعقل والارادة فهذا يبقى وبعضها مختص بها وبالجسد معًا كالحس والتغذي وهذا يزول منها بالفعل عند انفصالها عن الجسد ولكنهُ يبقى فيها بالقوَّة. وهو في كل ما تقدم يخالف الماديين مخالفة تامة ولكنهُ قال ايضًا ان النفس كيفية في الجسم الحي كما ان الحرارة كيفية في الجسم الحار وهو قول مادّي محض ولو لم يكن في اقوالهِ ما يخالفهُ ويوجب تأويلهُ لعُدَّ بهِ من الماديين او من فريق منهم

ثم قام الفيلسوف دكارت الفرنسوي(٤) الذي يعدُّهُ البعض شيخًا للفلاسفة العقليين المحدثين كما يعدُّ الفيلسوف اسحق نيوتن شيخًا للفلاسفة الطبيعيين وفرق بين النفس والمادة فرقًا تامًّا فقال ان المادَّة تقوم بالامتداد وتُعرَف بالحواس وتُعلم خواصها بالبحث الطبيعي والنفس تقوم بالتعقل وتعرَف بالوجدان ولا تعلم خواصها بشيء مما يدرك بالحواس الظاهرة. وكان يعتقد ان النفس مستقرة في الغدة الصنوبرية من الدماغ وهي الغدَّة التي بينًا في الجزء الثاني من مقتطف هذه السنة انها اثر عين موجودة في بعض انواع الحيوان فلو كان دكارت حيًّا ورأى هذا البيان لأُسقط في يدهِ إن لم يكن فيلسوفًا حقيقيًّا يعتبر نقض رأي من آرائهِ بحجة قاطعة اكتشافًا علميًا مهمًّا مثل تأييدهِ بحجة قاطعة. وفرق دكارت بين النفس والحياة وانكر العقل على الحيوان الاعجم وعدَّ العجماوات كلها آلات ميكانيكية وقال ان بينها وبين الانسان حدًّا فاصلًا لا يمكن ازالتهُ

وتعتبَر فلسفة دكارت من حيث فرقهُ بين العقل والمادة او النفس والجسد فانهُ فرق بينهما بفروق واضحة جدًّا. ولكن ادلتهُ على عدم مادية العقل او النفس سقيمة. ومن اقواها ان المادة يمكن قسمتها والعقل لا يمكن قسمتهُ ولذلك فجوهرهُ غير جوهرها. وقد خفي عليهِ ان قطعة النحاس يمكن قسمتهُ بسهولة ويبقى كل قسم من اقسامها نحاسًا ولكن الساعة النحاسيَّة لا يمكن قسمتها ويبقى كل قسم من اقسامها ساعةً مع

---

(٣) هو المجمع السادس عشر من مجامع الكنيسة الكاثوليكية التأم بامر البابا اكليمندس الخامس

(٤) هو الفيلسوف رنه دكارت احد مصلحي الفلسفة ولد سنة ١٥٩٦ وأُرسل وهو في الثامنة من عمرهِ الى مدرسة الجزويت فظهرت براعتهُ في الرياضيات والفلك ثم تعلق على درس الفلسفة فانار غوامضها ووضع فيها طريقة جديدة تنسب اليهِ

ان مادة النحاس مثل مادة الساعة . ولا يخفى ان انتقاض ادلة دكارت لا ينقض مدلولهُ اي ان النفس غير المادة لانهُ قد يكون لهذا المدلول ادلة اخرى لا تُنتقض

ومن الفلاسفة المشهورين بعد دكارت الفيلسوف لوك⁽٥⁾ الانكليزي وهذا انكر وجود النفس مستقلةً عن المادة وقال انهُ يسهل على الله تعالى ان يربط العقل بالمادة كما يسهل عليهِ ان يربط النفس بالجسد . وان من ينظر في الادلة المقامة على روحانية النفس او على ماديتها نظر المنتقد البصير لا يجد فيها ما يثبت الاولى ولا ما يثبت الثانية

واستعرت نار الجَدَل بين الماديين والروحيين في القرن الثامن عشر ايَّ استعار واشتهر في هذه الحرب كثيرون مثل بريستلي⁽٦⁾ وده لامتري وكلارك وغيرهم . اما بريستلي فمن زعماء الماديين وهو اوَّل من افسد الدليل الذي كان الروحيون يعوّلون عليهِ حينئذٍ متابعين فيهِ الفيلسوف اسحق نيوتن وهو قولهم ان المادة جسم غير فعّال لا يتداخل بآخر ولا يتحرَّك من نفسهِ اذا كان ساكنًا ولا يسكن من نفسهِ اذا كان متحرّكًا اي ان خواصها سلبيّة . فقال ان المادة معطاة قوة الفعل فان فيها قوة الجذب وقوة الدفع . وعدم تداخلها دليل على وجود قوة الدفع فيها . (وكاد يقول بقول بسكوفتش الذي يزعم ان المادة مؤلفة من مراكز قوة ونقط جذب ودفع) . فاذا كان في المادة فعل ذاتي فعلى مَ لا يكون العقل من افعالها لاسيما وان الحس والادراك لا يُعلَم وجودهما الاَّ في المادة . ومن قواعد نيوتن ان لا يفرَض وجود علّة يمكن الاستغناء عنها . وقوى العقل يمكن تعليلها كلها بانها من خواص المادة فعلى مَ نفرض وجود ذاتٍ أُخرى غير المادة . وافسد القول المتعارف وهو ان جسم الانسان يقاوم افعال نفسهِ فقال لو كان ذلك صحيحًا لوجب ان تقوى النفس بضعف الجسد حتى اذا مرض الانسان ونحل جسمهُ وكاد يضمحلُّ تقوّى عقلهُ ونفسهُ بنحول جسمهِ . وبيَّن صعوبة القول بتعلُّق شيءٍ غير مادي ولا ذي امتداد بالجسم المادي ذي الامتداد . وحاول اثبات المذهب المادي من التوراة والانجيل مدّعيًا انهما يحسبان الانسان جوهرًا واحدًا ذا

---

(٥) هو جون لوك الفيلسوف ولد بقرب برستل ببلاد الانكليز سنة ١٦٣٢ ودرس في اكسفرد وتعلق على درس كتب باكن ودكارت وارسطو وكان ميالاً الى الفلسفة الامتحانية ولهُ شهرة في السياسة كما لهُ شهرة في الفلسفة

(٦) هو يوسف بريستلي الفيلسوف الانكليزي ولد سنة ١٧٣٣ وكان من خدمة الدين وكتب ضد الفيلسوف هيوم ولكنهُ مال في كتاباتهِ الى نصرة الماديين

خواص روحيَّة . وشاع مذهب بربستلي في اواخر القرن الماضي وكثر اشياعهُ فيهِ وفي اوائل هذا القرن

ومن اشهر الفلاسفة المحدثين الذين قاوموا الفلاسفة الماديين دوكلد ستورت(٧) وقد قال الفيلسوف باين(٨) ان دوكلد ستورت لم يناقض مذهب الماديين بمناقضتهِ من يفرّق بين النفس والجسد لان ذلك ليس من مذهب الماديين في شيء فان الماديين يقولون ان النفس غير الجسد ولكنها لا توجد وحدها مجرَّدة عن الجسد بل نسبتها اليهِ نسبة الحرارة الى المادة فكما ان الحرارة لا تقوم بدون المادة كذلك النفس لا تقوم بدون الجسد . وهذا اقرَّ عليهِ دوكلد ستورت اذ قال ان عندنا دليلاً قويًّا على ان فينا شيئًا يفتكر ويحس ويفرق عن المادة فرقًا جوهريًّا ولكن ليس عندنا دليل على ان هذا الشيء يعمل اعمالهُ مستقلاً عن الجسد . وبرَّر الفلاسفة العقليين في بحثهم عن علاقة النفس بالجسد غير ملتفتين الى حقيقة هذه العلاقة ومع ذلك خالف الماديين القائلين ان النفس او العقل من افعال المادة . الاَّ ان الماديين يقولون كما قال الاستاذ فرير(٩) ان القول بان قوى العقل لا يمكن صدورها من المادَّة تحكُّم محض لانهُ مَن من الناس حدَّد افعال المادَّة وقال لها هذه افعالكِ التي يمكنكِ ان تفعليها فافعليها وهذه الافعال الاخرى لا يمكنك فعلها او مَن يستطيع ان يدَّعي انهُ عرف كل افعال المادَّة. ثم ان المادَّة معروفة والجميع مقرُّون عليها واما العقل فلا يقرُّ الجميع بوجود ذاتيتهِ ويمكن تعليل جميع الظواهر العقليَّة بانها من افعال المادَّة فلا داعي لفرض ذات أُخرى غير المادَّة . هذا احتجاج الاستاذ فرير

اما الفيلسوف هملتون(١٠) — وكنا ننتظر ان نسمع منهُ القول الفصل في هذه المسأَلة — فلم يحكم فيها مع انهُ كان مخالفًا الماديين بل قال اننا لا نعلم شيئًا يقينيًّا عن علاقة النفس بالجسد . وهذا ينكرهُ عليهِ الماديون ويقولون اننا نعلم اشياء كثيرة عن علاقتها ولا يبعد اننا نعلم يومًا ما كل علاقات النفس بالجسد . والحقيقة ان ما يعلم قليل جدًّا في

---

(٧) قد تقدمت ترجمة هذا الفيلسوف في الجزء الاوَّل من السنة الحادية عشرة من المقتطف

(٨) هو الفيلسوف الكسندر باين احد الفلاسفة المعاصرين واستاذ المنطق في مدرسة ابردين الجامعة وعليهِ جلُّ الاعتماد في هذه المقالة

(٩) الدكتور يعقوب فرير استاذ الفلسفة الادبية في مدرسة ادنبرج الجامعة وتوفي سنة ١٨٦٤

(١٠) هو السر وليم هملتون الفيلسوف الشهير اشهر الفلاسفة الاسكتلنديين ولد سنة ١٧٨٨ وصار استاذًا للمنطق والمتافزيك (ما فوق الطبيعيات) في مدرسة ادنبرج الجامعة

جنب ما لا يعلم كما قال الاستاذ منسل[١١] رفيق الفيلسوف هملتون قال اننا حتى الآن لا نعلم كيف يفعل العقل بالجسد والجسد بالعقل كما اننا لا نعلم كيف ان انكسار النور المادّي في العين ينتج عنهُ الفعل العقلي الذي هو الإبصار ولا كيف ان الارادة تفعل في تحريك العضلات . ويمكننا ان نبحث في افعال المادة والعقل معًا كما يمكننا ان نبحث في بناء الارض ونظام الافلاك معًا واما اذا اردنا ان نعرف الحدّ الفاصل بينهما كان مثلنا مَثَل ولد يفتش عن الفاصل بين الارض والسماء

وبعد ان ضعف امر الماديين تقوّى ثانيةً في جرمانيا في الثلاثين السنة الاخيرة وكان العلماء الطبيعيون في مقدمتهم مثل ملشت[١٢] الفسيولوجي الذي انكر وجود النفس وقال ان افعال العقل كلها من افعال المادة وعبارتهُ المشهورة وهي "لا فكر بلا فصفور" جرت مجرى المثل . وفغت الذي دافع عن آراء الماديين اشد دفاع . واشهر هؤُلاء العلماء بخنر الذي ذاع شرحهُ على مذهب داروِن في العربية فان لهُ كتابًا موضوعهُ المادة والقوة شرح فيهِ آراء الماديين اوضح شرح ودافع عنها اشد دفاع حتى ذاع القول ان لا مادة بلا قوة ولا قوة بلا مادة . ولكن هؤُلاء الفلاسفة الماديين ليسوا في مقدمة فلاسفة العصر ولا يظهر من مؤَلفاتهم انهم أُوتوا الحكمة وفصل الخطاب بل ان الجمهور الاكبر من الفلاسفة المعوَّل على قولهم يخالف مذهب الماديين ويناقضهُ . وقد بيَّنا في مكان آخر فساد فلسفة الماديين بما يعتمد عليهِ اضدادهم من الادلَّة الراهنة

وجملة القول ان البشر من وقت كانوا في حال الفطرة والبداوة الى الآن اعتقدوا ان في الانسان نفسًا ناطقة خالدة ولكنهم عجزوا عن ادراك حقيقتها

منارة عظيمة

استُعملت الكهربائية في كثيرٍ من المنائر البحرية كما استُعملت في منارة بورت سعيد ولكن ما من قنديل من قناديل هذه المنائر بلغ ما بلغهُ القنديل الذي في منارة سنت كاترين في جزيرة ويت ببلاد الانكليز فان نورهُ يعادل نور سبعة ملايين شمعة . والكهربائية التي تحدث هذا النور الباهر تتولد بثلاث آلات بخارية قوَّة كلٍّ منها ١٢ حصانًا

---

(١١) هو القس هنري منسل استاذ الفلسفة الادبية والمتافزيك في مدرسة اكسفرد الجامعة ولد سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٧١

(١٢) هو الدكتور يعقوب ملشت ولد بهولندا سنة ١٨٢٢ ودرَّس الفلسفة في مدرسة تورين الجامعة

الهضم والتغذية

(تابع ما قبلهُ)

وصلنا في الجزء الماضي في كلامنا على الهضم والتغذية الى فعل العصارة المعدية بالطعام. ولما كان هذا الفعل من اهمّ افعال الهضم رأَينا ان نشبع الكلام فيهِ فنقول: ان اول من عرف شيئًا حقيقيًا عن كيفية الهضم المعدي هو رومر وسبالنزاني فانهما بيَّنا ان استحالة الطعام الى جسم سائل في المعدة لا يحصل من مجرَّد مباشرتهِ لغشاء المعدة المخاطي وانضغاطهِ بجدرانها بل ان المعدة تفرز عصارة سائلة تمتزج بالطعام وتذيبهُ. وحسبا فعل العصارة المعدية هذه فعلاً كيماويًا بحتًا وحسباها مذيبًا لجميع المواد. واستخرجاها من المعدة بان ربطا الاسفنج بخيوط واطعماها للحيوانات ثم استخرجاها من بطونها وعصرا ما فيها من المادة السائلة. ولكن اول مَن بحث البحث المدقق في العصارة المعدية وبيَّن حقيقتها وفعلها هو الدكتور بيومُنت من اطباء جيش الولايات المتحدة الاميركية فانهُ رأَى رجلاً اسمهُ سنت مرتين جُرِح في الحرب فبقيت من الجرح فتحة مستطرقة الى المعدة ومسدودة من الداخل بغشاء كالمصراع يمكن فتحهُ بسهولة لاستخراج ما في المعدة. فبحث في معدة هذا الرجل من سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٣٢ واثبت الامور الآتية وهي

اولاً ان الفاعل الاكبر في الهضم المعدي هو سائل حامض تفرزهُ جدران المعدة

ثانيًا ان هذا السائل يُفرَز مدة الهضم بواسطة تهييج الطعام للمعدة

ثالثًا انهُ يفعل بالطعام خارج المعدة كما يفعل بهِ في المعدة وذلك بوضع الطعام في اناء زجاجي واضافة العصارة المعدية اليهِ ووضعهِ في اناء آخر فيهِ ماءٌ حرارتهُ مئة درجة فارنهيت اي مثل حرارة المعدة

ثم وُجد انهُ يمكن ثقب معد الحيوانات وامتحان فعل عصارتها المعدية بالاطعمة المختلفة. وبحث كثيرون في هذا الموضوع فاثبتوا نتائج الدكتور بيومُنت مثل ان هذه العصارة لا تفرز الاَّ وقتما يدخل الطعام الى المعدة ولا توجد في المعدة في الفترة التي بين طعامٍ وطعام وان المعدة تكون في هذه الفترة متضمنة مخاطًا قلويًا او متعادلاً ولكن يمكن تهييجها بوسائط أُخرى غير الطعام فتفرز العصارة المعدية حالاً وقد لا تفرزها

ما لم يدخل الطعام اليها وذلك يختلف باختلاف الحيوانات . ومقدار العصارة المفرزة بالوسائط الميكانيكية قليل جدًّا . واحسن واسطة لجمع كثيرٍ منها ان يمنع الحيوان عن الطعام اربعًا وعشرين ساعة ثم يطعم لحمًا مسلوقًا فيمضي اولاً خمس دقائق بدون ان يفرز شيء من العصارة المعديَّة ثم تأخذ العصارة تفرز رويدًا رويدًا وتكون في اول الامر عديمة اللون ثم تتلوَّن بلونٍ اصفر كهربائي وتكون شفافة فتتعكر بما يمازجها من مواد الطعام . وبعد ست ساعات يقل افرازها كثيرًا وبعد ثماني ساعات تكاد تنقطع ثم تنقطع تمامًا بعد ساعة او ساعتين بحسب كميَّة الطعام . وهذه العصارة تفعل بالطعام فتذيبهُ اذا كانت الحرارة مئة درجة بميزان فارنهيت اي مثل حرارة باطن الانسان فاذا هبطت عن ذلك قلَّ فعلها حتى اذا بلغت الحرارة ٣٢ درجة وهي درجة الجليد بطل فعلها تمامًا واذا زادت الحرارة عن ١٠٠ درجة ضعف ايضًا حتى اذا بلغت ١٦٠ درجة بطل تمامًا

وقد ظنَّ بيومنت وسلفاؤهُ ان هذه العصارة تذيب جميع الاطعمة ثم تبيَّن انها لا تفعل بالمواد الزيتية والدهنيَّة ولا بالمواد النشوية اما المواد الدهنية فتذوب فقط من حرارة المعدة والمواد النشوية تجبل بالماء وتختمر قليلاً من فعل حرارة المعدة واما المواد الزلالية والشبيهة بالزلال الجامدة والشبيهة بالجامدة من لحم ونحوهِ فتذوب فيها وهذا هو الهضم المعدي

ومدَّة الهضم المعدي تختلف باختلاف الحيوان ونوع طعامهِ فالضواري لا ينهضم طعامها تمامًا في معدها الاَّ في نحو تسع ساعات الى اثنتي عشرة ساعة . واما الانسان فالمدَّة اللازمة للهضم اقل من ذلك كثيرًا وهي تختلف من ساعة الى خمس ساعات ونصف حسب نوع الطعام ولعلَّ السبب الاكبر لقصر مدَّة الهضم في الانسان عنها في الضواري ان الضواري لا تمضغ طعامها . وبحث الدكتور بيومنت عن المدَّة اللازمة لهضم بعض الاطعمة فوجدها كما في القائمة التالية

	ساعة	دقيقة
القوائم والمعدة	١	٠٠
اللحم المسلوق	١	٣٠
اللبن (الحليب)	٢	٠٠
لحم الديك الرومي مقليًّا	٢	٣٠

	ساعات	دقيقة
لحم البقر مقليًا	٣	٠٠
لحم الضان مقليًّا	٣	١٥
لحم البقر المملَّح مسلوقًا	٤	١٥
لحم الخنزير مقليًّا	٥	١٥

وذلك يختلف قليلاً باختلاف الاشخاص . وهاك بعض التجارب التي اجراها الدكتور بيومنت في سنت مرتين المذكور وهي منقولة عن كتاب الفسيولوجيا للدكتور ورتبات

(١) ٧ نيسان الساعة الثامنة قبل الظهر . اكل سنت مرتين ثلاث بيضات مسلوقة سلقًا صلبًا وفطائر مقليَّة وقهوة وبعد نصف ساعة فحص الدكتور بيومنت المعدة فوجد ان المواد المذكورة قد امتزجت بعضها ببعض وابتدأ الهضم فيها . وفي الساعة العاشرة وربع لم يبقَ شيء من الطعام في المعدة

(٢) في الساعة الحادية عشرة من ذلك النهار نفسهِ اكل بيضتين مشويتين وثلاث تفاحات ناضجة . وبعد نصف ساعة ابتدأ الهضم فيها وفي الساعة الثانية عشرة وربع لم يبقَ منها اثر

(٣) في الساعة الثانية بعد الظهر من ذلك النهار ايضًا اكل لحم خنزير صغير مقليًّا وخضروات وفي الساعة الثالثة وقع فيها الهضم وفي الساعة الرابعة ونصف لم يبقَ شيء في المعدة الاَّ قليل جدًّا من عصارتها

(٤) ٩ نيسان . في الساعة الثالثة بعد الظهر اكل سمكًا مقدَّدًا مسلوقًا وبطاطا ولفتًا وخبزًا وزبدة . وبعد نصف ساعة امتحنها المعلم بيومنت فشاهد انها بلغت نصف هضم . وكان هضم البطاطا اقل من غيرها وتفتت السمك على هيئة خيوط صغيرة ولم يمكن تمييز الخبز واللفت . وفي الساعة الرابعة امتحنها ثانيةً فكانت بقايا السمك قليلة جدًّا وقطع من البطاطا واضحة . وفي الساعة الرابعة ونصف تحوَّل جميعها الى كيموس وفي الساعة الخامسة فرغت المعدة . انتهى

ومما يجب ذكرهُ في هذا المقام ان افراز العصارة المعديَّة يزيد وينقص بالمؤثرات الادبية فالغضب والكدر يقللان افرازها او يمنعانهِ تمامًا وكذلك الحمَّى والتعب الشديد . وكلٌّ يعلم ان الغضب والقلق الشديد يزيلان القابلية للطعام . واذا اصاب الانسان ما يزعجهُ بعد تناول الطعام ولو بضع دقائق فقد يؤثّر ذلك في عمل الهضم

ويفسدهُ كلهُ . فعلى مَن اراد ان يهضم طعامهُ هنيئًا مريئًا ان لا يأكل الاَّ وهو جائع وان يمضغ طعامهُ جيّدًا ويتجنَّب كل ما يتعب عقلهُ او جسدهُ ولا سيما في بداءة الهضم

واذا كان الطعام سائلاً عند دخولهِ المعدة او سال بعصاراتها امتصتهُ الاوعية الدموية التي في غشائها المخاطي وما بقي من الطعام غير ذائب او غير مهضوم او غير ممتص يخرج منها الى الامعاء . والذي يخرج الى الامعاء المواد الدهنيَّة والزيتية والنشوية وما لا يهضم من الطعام كالقشور ونحوها وما لم يتم هضمهُ وامتصاصهُ في المعدة اما النشاء فتفعل بهِ عصارات الامعاء وتحوّلهُ الى سكَّر فيذوب ويمتص وقد يتمُّ تحوُّلهُ الى سكَّر وامتصاصهُ في مدَّة ساعة من الزمان او ثلاثة ارباع الساعة . والمواد الدهنية تتحوَّل الى مستحلب مظلم وتمتص رويدًا والفعل في ذلك لعصارة البنكرياس وما لم يتم هضمهُ في المعدة يتم في الامعاء بواسطة العصارة المعدية التي ترافقهُ اليها

وجملة القول ان الهضم عمل مركَّب يبتدئ في الفم بمضغ الطعام وجبلهِ باللعاب ويتم في المعدة بفعل عصارتها بموادهِ اللحمية والزلالية وفي الامعاء بفعل عصاراتها بموادهِ النشوية والزيتية . وفعل عصارة المعدة بالطعام لا يقتصر عليهِ وهو في المعدة بل يتبعهُ الى الامعاء ايضًا . والغرض من كل ذلك اذابة الطعام لكي يمكن امتصاصهُ وايصالهُ الى الدم فهو بمثابة تذويب السماد للنباتات لكي يمكن لجذورها ان تمتصهُ وتغتذي بهِ . والاوعية الدموية واللبنية التي في المعدة والامعاء بمثابة جذور النباتات المنتشرة في الارض فكأَن الانسان شجرة مقلوبة جذورها في جوفها فسبحان الخالق الحكيم

اوراق الزيارات

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

طُبع المرء على حب الاكتشاف والميل الى الوقوف حتى على اصل الاشياء التي توفرت بها ذرائع التأنُّق في مظاهر الحضارة وتفرَّعت عنها كماليات المدنيَّة والعمران . والمشتغلون باستقراء طبائع البشر في مطلق ادوار الحياة مجمعون على التسليم بصحة هذا المبدإِ الغريزي في الانسان بالاستناد على ما يراقبونهُ في عموم الاطفال والاحداث من الارتياح الى معرفة حقيقة كل ما يبدو لهم ويقع تحت سلطان مشاعرهم . وادرى الناس بذلك الآباء والامهات فقد يكون الاب من جهابذة العلماء المتبحرين الواقفين

العمر على درس العلل والمعلولات ومع ذلك فكثيرًا ما يطارحهُ اولادهُ اعتراضات واستيضاحات لم يفطن لها من قبل ولا خطرت له ببالٍ حتى اذا ما لجُّوا عليهِ بالاجابة ورام تليينهم فرحًا مسرورًا يُغتُّ في عضدهِ عيًّا ويسقط في يدهِ تقصيرًا. وهذا الحكم على تنوعهِ في القوة والضعف وتكيُّفهِ بالمؤثرات الطبيعية مُطَّرِدٌ مجراهُ في طور الطفولية والحداثة كما سبق معنا وكما دلّت عليهِ المشاهدات. فمن المطالب اذًا بجريرة تشوُّش هذا الحكم وانقطاعهُ في دور الشبيبة وما بعدها وعلى من أرشُ هذه الجناية؟ ذلك سؤَال يسهل الجواب عليهِ وانما نتخطاهُ تفاديًا من الاندفاع الى بسط تقصيرات ليس لنا الآن أملٌ في رتقها. وعيوب ما عندنا بعد قِبَل على سدّ خرقها. وفي كليهما ما فيهِ من الباعث على القنوط واليأس. والداعي الى انخلاع القلب وانكسار النفس. فضلاً عن الاستحياء والخجل. من انكشاف عورة الجهل وظهور عرى الكسل

ان رقع الزيارات (كارت ده ڤيزيت) نتبادل استعمالها على طرق متنوعة واساليب مختلفة بين تعازٍ وتهانئ ومعايدات وافتقادات وتأدية اشواقٍ واهداء تحيات وقضاء اغراضٍ أُخر كثيرة ونحن جريًا على عاداتنا في غير امورٍ لا يخطر في بالنا السؤَال عن زمان انشائها وزمان الاصطلاح عليها وان خطر ذلك في بالنا فقد يثردنا عنهُ الخمول والجهل. ويقعدنا توهم ما فيهِ من تجشُّم مشقة الاجابة وسوم صعوبة الحل. فنروح في البحث عنهُ كما عن غيرهِ ونجيء ونقول لانفسنا — وهذا نادرٌ — ليس هذا بعشك فادرجي. على ان رجال العزم والاقدام. في سالف الاعصار كما في هذه الايام ما كانوا مثلنا ليشبعوا بكشى الضباب. ويقنعوا من ثجّاج الغيث بجهام السحاب. بل كانوا يشحذون مواضي العزائم ويحثون ايانق الهمم في البحث عن اصل كل فرع من الاعمال. وقدمية كل حديث في الاستعمال. وذلك ليس في الاشياء العرضية الطفيفة مثل اوراق الزيارات بل في الاشياء الجوهرية ذات الشان بحيث لم يطرقوا باب مسأَلة مستطاع الخوض فيها حتى ولجوهُ ورادوها. ولا بيتول من آرام المعرفة على سانحة او بارحة الاّ صادوها

اما استعمال اوراق الزيارات فقد نشأ كغيرهِ من الاختراعات العديدة في بلاد الصين وشيوعهُ فيها كان على عهد الدولة التونغية من سنة ٦١٨ – ٩٠٧ للميلاد وهو نفس التاريخ لاستعمال "قياطين الحرير" الظاهرة رسومها على رقع الخطبة في تلك البلاد. والصينيون من قديم الزمان الى الآن حريصون على الاعتناء بشأن كلما يتعلق

بامر الزيارات فالرقع المصطلحون عليها في ذلك كبيرة جدًّا وفي الغالب من اللون الاحمر الفاتح وكان من عادتهم انهُ حينما يميل الشاب منهم الى الزواج ويرتاح للجري على سنَّة الله في خلقهِ يُسرُّ ابواهُ هذه الرغبة الى الدليلة (وهي المرأة التي حرفتها الدلالة على العرائس) وهذه تعيد الى قائمةٍ فيها رقع زيارات اللواتي تعرفهنَّ من الفتيات وتنتقي من تراها تليق بذلك الشاب ثم تذهب الى بيت الفتاة مصحوبة برقعة الخطيب وعليهِ اسم عائلتهِ وثمانية رموز تشير الى تاريخ ولادتهِ فان كان الجواب بقبولهِ تُرَدُّ معها للعريس رقعة العروس واذ ذاك فان اوحت الاصنام على افواه الكهنة بحسن مطالع هذا الاقتران تكتب خلاصة الخطبة على رقعتين كبيرتين مربوطتين معًا بالقيطان الاحمر

وفي اوائل القرن الماضي كانت اوراق اللعب كثيرًا ما تُستخدم مكان اوراق الزيارات بان يكتَب عليها اسم مرسلها على انهُ ما لبث استخدام الكارت ده ڤيزت ان انتشر بعد ذلك وعم استعمالهُ بالتدريج على طريق اللذة في التداول والتفنن في الاستخدام فان جمعيَّة ڤينا ودرسدن وبرلين تأنَّقت في استعمالها وعوضًا عن ان تستخدم لها رقعًا تافهة من نحو المستعملة بيننا المقصورة على تضمن اسم الزائر ومهنتهِ وزعت تذكرات وصوَرًا شائقة بعضها مثل انشاء ونقش حتى ان احذق صناع العالم ما استخفوا بالاصغاء الى اتباع الزي واجابة طلبهم بمعارضة رسوم رافائيل الشهير الجميلة ونقلها الى رقع الزيارات. وقد جمع المستر بيودجي نحو اربع او خمس مئة من هذه الرقَع التي بينها بعض اسماء اعاظم ذلك الحين وليس من ريب في ان حسن الذوق واحكام الاتقان على تلك الرسوم كانا مستعارَين عن رسَّام باريس ومصوّريها الذين وقفوا حذاقتهم على نقش رقع الزيارات ورسم عناوين اهل الازياء والتفننات

ومن بضع سنين بينما كانوا يرممون بيتًا بشارع رين سوهو في لندن عثروا على خمس اوراق لعب وعلى ظهورها أسماء منها اسم الفيلسوف الشهير اسحق نيوتن ويُظَن ان هذه الاوراق كانت تُستعمل كرقع زيارات الاَّ انهُ ليس من دليل على ان الفيلسوف المذكور استعملها. وفي الرسم الرابع من كتاب غوارث في ”الزيجة على الزي“ مثال رقَع الزيارات في القرن الماضي فكثيرٌ منها ظاهر في الرسم ملقًى على ارض البيت وعلى احداها مكتوب ما معناهُ ”الكونت ياسات يرجو ان يعلم كيف نامت السيدة سكواندر في الليلة الماضية“. وقد شاعت في اواخر ذلك القرن رقع الزيارات

التصويرية فان رسم كانوفا الذي عاش في اواسط القرن الغابر ومات في اوائل القرن الحاضر يشاهَد منقوشًا على صفيحة رخام وتحت الرسم منقوش اسمهُ باحرف رومانية كبيرة تمثيلاً لرقعة الزيارة التي كان يستعملها

قالت ولعل شيوع رسوم الاشخاص مطبوعة على اوراق الزيارات في الوقت الحاضر ليس اصطلاحًا جديدًا بل من باب العود الى القديم جريًا على مبدإ التفنُّن في اكثر عوائد متمدني هذا العصر وازيائهم

الهيضة الاسيوية والوقاية منها ومعالجتها

ملخصة عن الالمانية بقلم سعادة الدكتور سالم باشا سالم طبيب الحضرة الخديوية الخاص

(تابع ما قبلهُ)

ومن ذلك ايضًا يمكن استنتاج بعض الوسائط الواقية من انتشار الجراثيم الهيضيَّة فالاشياء العظيمة الحجم جدًّا او القاعات المتسعة التي لا يمكن تطهيرها بوسائط التطهير يجب تعريضها للهواء المتجدّد حتى يتيسَّر بعد قليلٍ من الزمن تجفيفها جيدًا وبذا يمكن قتل الجرثومة الهيضيَّة فانهُ من المقرَّر ان مدة ستة ايام تكفي في تجفيف اي مكان او اي شيء ذي حجمٍ عظيمٍ ويمكن تقصير هذا الزمن بواسطة التسخين الصناعي او وضع المداخن

وكذا يستدل من قلَّة مقاومة الجرثومة الهيضيَّة للحرارة المرتفعة اعني من درجة ٥٥ الى ٦٠ على امرٍ مهم بالنسبة لاستحضار المواد الغذائية في زمن تسلط وباء الهيضة

ومن المقرَّر انهُ يمكننا تقليل الجراثيم المرضيَّة باستخدام وسائط التطهير تقليلاً عظيمًا جدًّا حتى يقل عدد الاصابات ولو لم يمكنا ازالة الجراثيم تمامًا

واما الوسائط الصحيَّة العمومية اللاواسطية التي بها يمتنع انتشار الجراثيم الهيضية فمنها الحصول على ماء نقي للشرب والاستعمال والازالة السريعة التامَّة لجميع الفضلات الجامدة والسائلة التي بقرب الانسان ثم ملاحظة اسواق الماكولات بغاية الدقَّة ومنع التجمُّعات الانسانية العظيمة كتشييع الموتى والاجتماع في المعابد والافراح والاسواق ونحو ذلك

فاما ما يخص جلب الماء النقي سواءٌ كان للشرب او الاستعمال فهذا امرٌ ضروري فانهُ من الامور الغير المشكوك فيها ان الماء الذي يستعملهُ الانسان كل يوم يكون

واسطة لنشر الجراثيم الهيضية السامّة فان الامثلة التي ذكرت في المجمع الطبي الصحي الدولي في مدينة وينا في السنة الماضية على امكان انتشار الجراثيم المرضية المعدية بواسطة ماء الشرب والاستعمال عديدة جدًّا وقوّتها المثبتة واضحة للغاية بحيث ان هذا المجمع قرّر كثرة انتشار الامراض الوبائية بالماء

وقد دلّت الابحاث والتجارب العديدة على ان الباشيل الهيضي يحفظ قابليّة نموّهِ في الماء زمنًا طويلاً الى تسعة اشهر وحينئذٍ فلا جدال ولا معارضة علميّة في القول القائل بامكان انتشار الهيضية بواسطة ماء الشرب

وكذا من الامور التي لا ريب فيها هو ان الحصول على ماء شرب نقي جيد آتٍ من مكانٍ بعيد ومحصر في انابيب مغلقة قد قلّل عدد الاصابات الهيضية في المدن التي كانت الهيضة تنتشر فيها قبل استقائها من هذا الماء ولذلك امثلة عديدة مأخوذة من التواريخ الطبيّة

ومع ذلك فمن الجائز ايضًا ان الماء المتوزع في انابيب مغلقة يتسمّم بالجراثيم المرضيّة فتنتشر هذه الجراثيم بسرعة في البلدة المتوزّع فيها هذا الماء واعظم مثلٍ لذلك انتشار وباء التيفوس في بلدة ويسبادن سنة ١٨٨٥ لاسيما في الجزء الانتهائي من الانابيب المائيّة الذي يسهل وقوف الماء فيهِ

وعلى هذا فان أُريد الوقاية التامّة من الاصابة وجب ان لا يستعمل الماء الّا بعد اغلائهِ سواءٌ كان للشرب او الغسل فانهُ باستعمال الماء الحامل للجراثيم المرضية يمكن انتقال المرض وانتشارهُ

واما بالنسبة للوسائط الصحيّة التي تتخذ لاجل ابعاد الفضلات الانسانية والحيوانية من قرب المساكن فموجود في اغلب المدن قنوات ومجارٍ لذلك فيمكن منع تراكم الفضلات بخلاف القرى فلا أمل في الحصول على ذلك فيها

ومن جملة الوسائط الواقية في مدّة انتشار الهيضة ملاحظة اسواق المأكولات فانها من الوسائط الصحيّة القانونيّة الضرورية جدًّا فيمنع بيع كل الاثمار الفجّة والفاسدة واللحم الغير الجيد والاسماك المنتنة ونحو ذلك من جميع المواد الغذائية التي ينتج عن اكلها اضطراب في الهضم فقد دلّت التجارب على ان مثل هذا الاضطراب يزيد الاستعداد للاصابة بالهيضة

وكذا ينبغي منع الازدحام في الاسواق والتراكم في المعابد ونحو ذلك منعًا قانونيًا

في اثناء تسلط الهيضة

اما بخصوص تنقية فضلات المصابين بالكوليرا وملابسهم وجثثهم فينبغي ولا بدَّ وضع قواعد صحيَّة لذلك . كما وانهُ ينبغي منع التجارة بالخرق غير المطهَّرة او الملوَّثة الصادرة من بيوت المصابين بهذا المرض فان انتقال جراثيم المرض بهذه الكيفيَّة لم ينفَ الى الآن

وعند الاشتغال بخدمة المصابين لا يمكن تجنُّب التلوُّث بمواد القيء والاسهال وذلك لشدَّة انقذاف هذه المواد من أعلى وأسفل وعظم كميتها فمن الواجب ذمةً على كل معتنٍ بهؤلاء المرضى ان يعتني بنظافة بدنهِ وملابسهِ ايضاً

وملابس المصابين بالكوليرا ينبغي اغلاؤها حالاً وان لم يتيسَّر ذلك فينبغي صب محلول السليماني او الحمض الكربوليك عليها وابقاؤها فيهِ نحو اربع وعشرين ساعة تقريباً قبل غسلها . وعند وجود معامل مختصَّة بالتطهير بواسطة البخار ينبغي تطهير تلك الملابس بواسطتها واذا ينبغي تكثير مثل هذه المعامل . واما الادوات البخسة الثمن الملوَّثة فينبغي حرقها

وبعد انتهاء سير هذا المرض ينبغي تطهير غرف المرضى تطهيرًا تامًّا وكذا جميع الادوات التي كانت ملامسةً لها وتترك ابواب الغرف وشبابيكها مفتوحة مدة ستة ايام مع تسخينها بالنار وذلك على حسب قابليَّة الفصل

والبسط والستائر تطهَّر ببخار الماء واذا مات المصاب وجب غسل جثتهِ ولفها بملاءة مغموسة بمحلول السليماني والاسراع في دفنها

واما تنقية غرف الموتى فيتبع فيهِ ما ذكرناهُ في غرف المرضى . ومن جهة نقل الجثث في مدَّة تسلط وباء هذا المرض ينبغي ولا بد اتخاذ الاصول الصحيَّة اللازمة

ولنذكر اخيرًا على وجه الاجمال ما ينبغي اتباعهُ بالنسبة الى كل فرد على حدتهِ منعًا للعدوى فنقول يجب تجنُّب ملامسة الاشخاص او الادوات الآتية من جهة او منزل فيهِ هذا المرض . وذكْر هذا الامر وان عُدَّ من المبالغة في القساوة اذا أُريد تطبيقهُ على المصابين بهذا المرض او المشتبه فيهم الاَّ ان انهُ بقطع النظر عن جميع العواطف الشخصيَّة بالنسبة الى المصائب العظيمة فليس في اجرائهِ صعوبة شديدة حيث يوجد اماكن كرنتينية لقبول المرضى المصابين بهذا المرض ويوجد فيها اشخاص لتمريضهم حتى لا يترتب على التمسُّك بهذا الاحتياط الصحي ترك المرضى بدون مساعدة كما كان يحصل في الاعصر السالفة ولذا كان من الواجب على كل شخصٍ عدم التعرُّض للعدوى ما دام

ذلك بالنسبة اليهِ غير ضروري وينبغي على كل انسان ان يعلم ان الواجب عليهِ صيانة نفسهِ وليس ذلك فقط بل صيانة العموم فيتجنَّب كل امرٍ يترتب عليهِ زيادة انتشار هذا الوباء

وكذا ينبغي عدم اخذ شيء من المواد الغذائية او المشروبات الآتية من جهات او منازل فيها هذا الوباء اذ قد تحصل العدوى بهذه الكيفيَة . وعلى الخصوص اللبن فان الباشيل الواوي ينمو فيهِ نموًّا عظيمًا بدون تغير مدرك للنظر . وعلى العموم ينبغي في اثناء الوباء الهيضي تجنُّب تناول الاغذية والاطعمة بدون تسخينها اذ انهُ لا يعلم محل منشئها ولا الايدي التي تداولتها . وفيما اذا لم يمكن الحصول على ماء للشرب نقي نقاوة اكيدة ينبغي اغلاء الماء قبل شربهِ . ويوصى الاشخاص الذين يتيسَّر لهم شرب المياه الغازية الطبيعية او الصناعية ان يشربوها او يغسلوا افواههم بها بشرط ان تكون محفوظة في زجاجة مسدودة مدَّة من الزمن لا تنقص عن يومين فان التجارب المستجدَّة قد اثبتت ان الباشيل الهيضي لا يقبل النمو والبقاء في الماء الحاوي حامضًا كربونيكًا مدة تزيد على اربع وعشرين ساعة وهذا امرٌ سهل الملاحظة

وزيادة على ذلك ينبغي تجنُّب جميع الاسباب التي يترتب عليها اضطراب في الهضم لاسيما من الماكولات والمشروبات كالاثمار الفجَّة والسلطات والبطيخ والخيار ونحو ذلك

وينبغي الاحتراس من استعمال المسهلات في زمن تسلط الهيضة ومن الموصى بهِ استعمال مقادير صغيرة كل يوم من الحامض الهيدروكلوريك وكلٌ من البيرة والنبيذ لا يستعمل الَّا بمقادير قليلة بعد مكثهِ زمنًا طويلًا في الزجاج

وينبغي تدبير الجسم بملابس دافئة ومن الممدوح من القديم لف البطن بمنطقة من صوف

ولا يحسن المكث مع المرضى المصابين بالهيضة او المشتبه في اصابتهم بها الَّا الزمن الضروري مع عدم تعاطي شيء من المأكولات في منزلهم وغسل الايدي وتنظيفها مع الدقَّة قبل ترك المرضى او غرَفهم

والاصابات المرضية في العائلات تحتاج لاحتراس ودقَّة زائدتين . فانهُ وان لم يجز لاحد ترك احد من اهلهِ او اقاربهِ وهو مريض بمرض يمكن التوقي منهُ مع اخذ الاحتياطات الصحيَّة اللازمة السهلة الاجراء الَّا ان الشفقة والانكباب على خدمة المريض لا ينبغي ان تنسينا امكان الوقوع في الخطر الشخصي وحينئذٍ لا ينبغي

التراخي في اتخاذ النظافة التامة واتباع الوسائط المنفية

والاجود ترك خدمة المرضى لاشخاص غرباء ان امكن حتى لا تكون اجراآتهم معاقة باحساسات القرابة والاجود اجراء ذلك في مارستانات مخصوصة اذ يكاد لا يوجد مرض من الامراض يحتاج لانتباه واستمرار في خدمة المريض مثل هذا المرض ومن المعلوم ان وضع المرضى في مارستانات مخصوصة اجود بالنسبة للمرضى والخادمين لهم ولاسيما الاطباء وذلك لسهولة ملاحظتهم وعدم ضياع وقت الاطباء

ومن الوسائط المتبعة ترك المكان الموجود فيهِ هذا المرض لاجل تجنب العدوى وهذه الواسطة لا مانع من الايصاء بها خصوصًا بالنسبة للغرباء حيث لا يتيسر لهم اتخاذ جميع الوسائط الواقية من هذا المرض مع السهولة واما بالنسبة للمستوطنين فينبغي ولا بد تحذيرهم مع الشدة عن الفرار من الكوليرا فان لذلك تأثيرًا مضرًّا جدًّا بالنسبة الى باقي الافراد المجبورين على المكث في المكان المصاب

وينبغي على الشخص الذي فرَّ هاربًا التيقظ الى انهُ لا يوجد مكان مصان عن الاصابة بهذا المرض تبعًا لمذهب العدوى وان الجراثيم الهيضيّة يمكن انتقالها بواسطتهِ الى المكان الذي فرَّ هاربًا اليهِ وحينئذٍ يسهل وقوعهُ في الخطر عند انتقالهِ الى محل غريب اكثر مما اذا مكث في محلهِ لانتظام احوالهِ المعاشيّة فيهِ وينبغي على الهاربين التيقظ الى انهم كثيرًا ما يصابون بهذا المرض بعد رجوعهم ويكون سببًا مباشرًا لتردُّد الوباء الهيضي. وكذا يجب على الممرضين ان يحترسوا غاية الاحتراس فان عدد الذين يصابون منهم ليس قليلًا كما يُزعَم واما ندرَة اصابة الاطباء الذي اتخذهُ بعضهم دليلًا على عدم قابلية عدوى هذا المرض فهو امرٌ غير حقيقي فان الاطباء قد عرفوا وجود هذه الحوامل الآلية لهذا المرض واتبعوا الطرق الصحيّة المنفية والمضادة للتعفن بقصد قتل الجراثيم ولذلك قلت اصابتهم بالكوليرا. فاننا نعرف درجة الخطر ولا نمكث بجوار المرضى الاَّ الزمن الضروري ولا نخدم المرضى بايدينا بدون واسطة عادة ونحن معتادون على التنظيف والغسل بعد ملامسة كل مريض وحيث ان هذه العادة عندنا وصارت لنا طبيعة ثانية ولو بالنسبة للامراض الغير الوبائية فما علينا الاَّ التمسك بها في اثناء تسلط الامراض المعدية لاسيما وان من الواجب على كل طبيب ان يكون مثلًا في اجراء واتباع الشروط الصحيّة والنظافة حتى يكون مثلًا امام المريض واهل المرضى وغيرهم

الحقّ

نظم جناب اسكندر افندي قزمان

هو الحقُّ لا يخشى نصيرٌ لهُ شِدَّهْ   فإنْ شئتَ فاجررْ حبل عذالك او شدَّهْ
هو الحقُّ لا يأسٌ يخامر اهلهُ   ولا حَزَنٌ الّا ويُلفى العزا عندهْ
بهِ يشجعُ الرعديد حتى تظنَّهُ   يخوض المنايا مستعيناً بهِ وحدهْ
بصوتٍ كرنّات المثاني لاهلهِ   وان كان يُلقي في قلوب العدا رعدهْ
وان نأَت الاحباب عنهم لاجلهِ   رضوا بُعدَهم عنهم ولم يؤثروا بُعدهْ
غناهم عن الاحباب والجاه والغنى   بان يجتنوا من بعد علقمهِ شهدهْ
وما هو الّا كيمياء الهنا واهـلهُ بهجة الدنيا جواهرُها الفردهْ
فيا عزَّ من يرعون في الذل عهدهُ   ويا ذلهم في العزّ ان نقضوا عهدهْ
كفى من يخون الحقَّ افعى الضمير وآ – جلا الحق لو أفنى على طبِّهِ جهدهْ
أطِبٌّ ونصر الحق ضربة لازبٍ   اذا لم يتمَّ اليوم تمَّ الذي بعدهْ
ويا مشهداً فيهِ تحار نهى الورى   اذا ساد ملك الحق في الارض لو مُدَّهْ
اذا ما نُضي سيف السريرة بالذي   اكنَّتْ وسيف الحق اسلتهُ حدَّهْ
وشفَّت صدور الناس عمّا تضمَّنت   وعاينتَ مبيضَّ الضمير ومسودَّهْ
فكم من صديق كنت تنظر حاقداً   وكم من عدوٍّ ناصحاً ترتجي ودَّهْ
وكم مذنبٍ يستوجب العفو والرضى   وكم زاهدٍ اطوارهُ زيَّفت زُهدَهْ
وكم من عروسٍ لا تجفُّ دموعها   وارملةٍ أصفى السرور لها وِردَهْ
وتنشر اعلام اليقين فلا حرو   بَ في العلم او في الدين تُسعر مشتدَّهْ
وتُقطع اسباب الحبائل بل تعو   دُ اركان احزاب السياسة منهدَّهْ
وتُصبح ابواب الجرائد كلهـا   على ما سوى وضْح المحجَّة منسدَّهْ
ترى الالمعيَّ الناقد القول يقتدي   على ما بهِ نفع الورى قاصراً نقدَهْ
فيمسك عمّا ليس يجدي اقتناهُ من   ضروب التباهي والتبجح والحدَّهْ
ولا مخطئٌ يستاء من ناصحٍ أما   لهُ عن خطاهُ او لسبل الهدى ردَّهْ
ويتبع في تأليفهِ كل كاتبٍ   بما يرتضيهِ الحق متّبعاً رشدَهْ

يخوض بهِ بحر الحقائق يستخـ   رُ من درّهِ ما شاء في طرسهِ نضدَهْ
ويبتكر المعنى البديع بنورهِ   وحسبك معنًى نال من نورهِ وقدَهْ
ويسلم من حشوٍ تُضاع بهِ نفا   ئس الوقت بل تأبى طباع الورى سردَهْ
فكم من كتابٍ وافر الحجم ينتهي   الى بضع اوراقٍ رقاقٍ بلا جلدَهْ
هو المطلب الاسنى فحثوا مطايكم   اليهِ ذوي الالباب واغتنموا رِفدَهْ
وجودوا ببذل النفس فيهِ فانهُ   لأنفَسُ منها ان تقيسوا بها مجدَهْ
ويا شعراء الشرق فيهِ تغزّلوا   بهِ امتدحوا احبابهُ واردعوا ضدَّهْ
ويا ادباء العصر جدُّوا فانما   اليكمُ بالشكوى يد الحق ممتدَّهْ
فذودوا بهِ عنهُ اصيلاً وبكرةً   الى ان تخالوا هامة البطل منقدَّهْ
ويا سعد من يبغي رضاهُ ويا هنا   ءِ مقتطفٍ من روضهِ قد جنى وردَهْ

جسر (كبري) قصر النيل

نظم جناب الياس افندي صالح

أيُّ جسرٍ(1) كجسر قصر النيلِ   شامخٍ باذخٍ عريضٍ طويلِ
موثقٍ بالحديد من غير ذنبٍ   موجبٍ للايثاقِ والتكبيلِ
وعليهِ الاسودُ تحرسُ حتى   لا يرى للفرار أدنى سبيلِ
وترى النهرَ لاطمًا جانبيهِ   بدموعٍ تنهلُّ مثل السيولِ
فهوَ لو كانَ ذا لسانٍ لنادى   أَلعَلِّي قتلتُ الفَ قتيلِ
أيها النهرُ خلِّني اليوم وحدي   وتكبَّرْ عليَّ في أيلولِ(2)
وهوَ مع ذاكَ يلتقي كل شيءٍ   مستخفًّا فيهِ برأسٍ ثقيلِ
كلما جاءت المراكبُ امسى   باسم الثغر قبل وقت الوصولِ
فاتحًا صدرهُ لها من بعيدٍ   يلتقيهـــا بغاية التأهيلِ
كلُّ هذا اذا تأملتَ فيهِ   شاهدٌ باقتدار اسمعيلِ

وقال فيهِ ايضًا

جسرُ قصر النيلِ المباركِ جسرٌ   قصّرَت في الكمالِ عنه الجسورُ
ثابتٌ كالزمانِ هيهاتِ يفنى   وهوَ أيضًا مثل الزمانِ يدورُ

---

(1) الجسر الكبري بلغة مصر

(2) سبتمبر وهو الشهر الذي يبلغ فيهِ طغيان النيل معظمهُ

العادة ونتائجها

بقلم جبر افندي ضومط استاذ الفلسفة والرياضيات في مدرسة كفتين

(تابع ما قبلهُ)

ولنا دليل آخر على استقلال الخفايا والخصوصيّات في تأثيرها ما نشاهدهُ فيمن يتربّون وهم صغار على تهذيب يخالف تهذيب اسلافهم وعلى عوائد عامّة تخالف كل المخالفة عوائد شعبهم وآبائهم فانّ هولاء اذا نُقلوا من مواطنهم وهم صغار ومجهّزاتهم لا تزال غضّة تتأثر لاقلّ الفواعل الخارجيّة وتتكيّف لما يلائمها فيظهر منهم لاوّل الامر ان تلك الفواعل التي نُقِلوا اليها هي الفاعلة فيهم دون ما سواها فيشبهون لاول الامر ابناء البلاد التي نقلوا اليها ويجارونهم في اطوارهم وافعالهم وعوائدهم ولا يزالون كذلك حتى اذا ادركوا سنّ المراهقة او بداية سنّ البلوغ وقفوا عن المجاراة واخذت خفيّاتهم وخصوصياتهم ان تظهر آثارها فيهم رغمًا عن فعل الاحوال الخارجيّة التي هم فيها فانها بعد هذا السن يظهر كانها لا تفعل فيهم كما تفعل في الآخرين من اهل البلاد ارفقهم في التهذيب والتمرين ذلك كالاوستراليين فانهُ اصبح من المحقّق ان اطفال هؤلاء اذا فُصِلوا عن والديهم الى مدارس انكلترا امّا في نفس المهاجر الانكليزية او في بريطانيا نفسها كانوا اثناء سنيهم الاولى على غاية من النجابة والذكاء حتى يخيَّل انهم يفوقون ابناء الانكليز ولاسيما لما يُرى من سرعة ملاحظتهم فاذا كبروا توقفوا عن التكامل في الجهة التي يتكامل فيها ابناء الانكليز فيفترقون عنهم وتأخذ خفيّات خلقهم وخصوصيات شعبهم تظهر فيهم فلا يزيدون بعد ذلك عن ان يكونوا صبيانًا كبارًا ويشتدّ بهم الميل الى نوع معيشة آبائهم حتى انهم عند سنوح اول فرصة لهم يرجعون الى الاحراش حيث آباؤهم يتفيّأون افياء الاشجار ويصطادون الطيور والحيوانات فيروق لهم العيش هنالك ويحلو . ولكل امرئ من دهرهِ ما تعوّد اسلافهُ

ويشبه الاوستراليين البدو عندنا فانّ صغارهم اذا ربوا بين الحضر ظهروا انجب منهم واذكى واسرع إحساسًا وملاحظةً ويجارون اولاد الحضر الى ان يصلوا سنّ البلوغ فتبدو عليهم حينئذٍ خفيّاتهم وخصوصيات البدو فلا يطيقون بعدها الحضر ويحسبون المدرسة اذا كانوا فيها حبسًا ويفضّلون البداوة على ما هم فيهِ مرارًا . وبعض هؤلاء

تربّوا في بعض المدارس على قصد ان يهذّبوا اخوانهم من البدو فيما بعد فبعد ان استمرّوا هنالك سنينًا وظُنَّ انهم تخلقوا باخلاق الحضارة وعادوا الى ما بين اهليهم في أزْياء اهل الحضر ما لبثوا أنْ عادوا الى البداوة واطوارهم الخلقيَّة فتمَّت فيهم ابيات الفزاريَّة المشهورة التي فيها ما يشف عن فعل القفيات وتأْثير الخصوصيات المزاجيَّة وهي:

ولبس عباءةٍ وتقرُّ عيني احبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ
وبيت تخفق الارياح فيهِ احبُّ اليَّ من قصرٍ منيفِ

كل ذلك مما يوكد لنا ان هنالك تأْثيرًا لقفيات الخلق وخصوصيات المزاج يفعل فينا فعلاً مستقلاً عن فعل التربية ازمان الصبوة وتأْثير العوائد العامَّة فيها وفيما بعدها من الازمنة ايضًا

وقد يؤْخَذ مما مثلنا بهِ من امر الاستراليين والبدو ما يدلنا على انتقال ما استحكم من الاميال الناتجة عن فعل العوائد العامَّة اجيالاً بالوراثة الى البنين وظهور آثار هذه الاميال فيهم بعد ان يصلوا الى سنٍّ معلوم وان كانوا حيث الفواعل الخارجيَّة لا تنبّهها فيهم بل بالعكس كالاوستراليين بين الانكليز والبدو بين الحضر مما مرَّ بنا تمثيلهُ

انَّ المتامّل يعلم مما مرَّ بنا وان لم نوضحهُ على جلاء ان المؤَثرات فينا المكيّفة لانفسنا تكييفًا يلائمها انما هي مؤَثرات خارجيَّة على ما فصلناها على ان منها ما هي مؤَثرات داخليَّة كالخصوصيَّات الشعبيَّة التي ذكرناها آخرًا ويوجد ثمَّ مؤثرات غير هذه من جنسها اعني داخليَّة لا نرى بُدًّا من ذكرها وهي خصوصيات اطوار الحياة فانَّ لكل طور ما هو خاصٌّ بهِ من الاميال والافكار بمعزلٍ عن الفواعل الخارجيَّة بل هذه تبقى على حالها على حين يتميَّز كل طور بقفيَّة مخصوصة من العواطف والانفعالات والاميال العقليَّة وتلك الخصوصيات لا تقتصر على النمو والتكامل في القوى العاقلة اجمالاً بل تقوم بتغيُّرٍ يحصل مع التدريج فيما هو مبدأٌ للافعال من الانفعالات النفسانيَّة والعواطف كموجبات اللذة والألم مثلاً فانها تختلف في كل طور عما سواهُ من الاطوار حتى قد يكون موجبها في الصبوة مثلاً يختلف كل الاختلاف عنهُ بعد البلوغ او في الكهولة. فما يلذ الصبوة قد لا يلذ الشباب وما يسوءها قد لا يسوءهُ على حين بقاء المؤَثرات الخارجيَّة على حالها وما تميل اليهِ الصبوة قد تنفر منهُ الكهولة كل النفور وتحتقرهُ بل قد يكون من موجبات المها اذا حضر على حين هو في الصبوة من اعظم

موجبات السرور واللذَّة. الاَّ ان بعض هذا يُعزى الى ما يطرأُ من التغيُّر الطبيعي في تركيب الجسم المادي كالشهوَّة الجنسيَّة فانَّ لها زمان الشباب واغلب الكهولة اعظم تأثير في احوال الفكر فانها تصرف الافكار وتولفها الى جهة معينة وفي شكل مخصوص وهي فيما قبل الشباب وما بعد الكهولة ما لها من اثر يشعر بهِ . وكذا الرغبة في كل ما هو جديد وحبّ المغامرة والاسفار واللذة في الاشتغال العقلي مما هو من قفيات الشباب فان هذه اجمع تصبح مكروهة ازمان الشيخوخة فلا يرى الشيخ المغامرة ولا يجنح الى الاسفار ولا يرغب في جديد انما لذتهُ ان يعيش مستكنًّا يصرف اوقاتهُ في الاشغال الهينة المستمرَّة على حالة واحدة وقد يُعلَّل عن ذلك بما يطرأُ على المجهَّز العصبي اثناء الشباب من سرعة التجدُّد والاندثار مع النمو والتكامل فيهِ بخلاف ازمان الشيخوخة فان جارية التجدد والاندثار هذه تكون فيها على ابطاها فضلاً عن ان بعض دقائقهِ المندثرة قد لا يعوَّض عنها. لكن كثيرًا من الاختلافات والتغيُّرات في احوال العقل لكل طور هي مما لا يتأَتى تتبُّعها وردها الى مصدرٍ ماديٍ سببًا لها وهي مع ذلك ثابتة تظهر مع كل طور بما يلزمنا معهُ الحكم انها جزء من طبيعتنا الروحانيَّة او قفيَّة لها تظهر في حينها. وربَّما يوخذ منها دليلاً عند بعضهم على ارتقاء العقل ووصولهِ مع الايام تدريجًا الى درجتهِ الحاضرة مما لا نتعرَّض للبحث عنهُ الآن الاَّ انَّا نقول ان لكل طور من اطوار الحياة السبعة قفيات معلومة وخصوصيات معينة وان صعب علينا تمييزها لوحدها وفصلها عما سواها فاننا ندركها بما لها من الاثر المحسوس في اختبار كلٍّ منا

ثمَّ انا اذا اعتمدنا على شهادة الوجدان علمنا ان قوةً اخرى تفعل على انفسنا وهي الارادة والارادة من الفواعل الداخليَّة وتأْثيرها فينا لا يقل عن تأْثير كل ما مرَّ جملةً بل هي تعدّل فعل تلك المؤَثرات المارّ ذكرها تارةً وتسدّ مسدَّها اخرى ولولاها لكان الانسان عبد الشهوات وآلة بيد الموثرات الخارجيَّة تديرهُ كيفما اتَّجهت وتفعل بهِ ما تريد

وعلى الارادة يتوقف غلبة النظر في افعالنا على داعي الشهوة فاذا قامت هذه فينا قامت الارادة عليها واعوانها النظر في العواقب ومراعاة الانسب فتصرف مجهزنا عن متابعة الشهوات والاهواء وتحملهُ على العمل بمقتضى النظر فاذا تكرَّر فعلها هذا مرارًا عوَّدتهُ على مطاوعة النظر ومخالفة الشهوات او نقول بعبارة اخرى ان المجهز يصبح

بعد ذاك خبيرًا بمعرفة ما يقتضيهِ النظر عالمًا بالطريقة التي يجري عليها اطاعة لداعي الارادة وعلى عكس ذلك فيما تقتضيهِ الشهوة ولذلك فاذا تعارضت الشهوة والارادة فاقل ايعاز من الارادة يدعو المجهز الى تلبيتها دون تلك وقلما بعد أنْ يتعوَّد المجهز على مطاوعة الارادة ويرسخ فيهِ ذلك ان يعدل الى مطاوعة الشهوة الَّا اذا كانت هذه على اشدها وتلك على اضعفها ومطاوعتهُ اذ ذاك لا تكون لاختيار منهُ انما لارغام الشهوة اياهُ قسرًا والعكس بالعكس اعني ان الشهوة اذا أُطيعت دون الارادة وتكرَّر ذلك ازمانًا (ولاسيما ايام الصبوة والشباب) تكيف المجهز لما يلائم اعمال الشهوة واصبحت حركاتهُ مطاوعة لها كانما تجري بداهةً عند اقل داعٍ منها فاذا رسخ ذلك اصبح المجهز عبد الشهوة لا يطاوع الارادة الَّا قسرًا وهيهات ان تقوى الارادة بعد ذلك على الغلبة الَّا اذا كانت من الشدَّة والعزيمة على غاية ووقفت رقيبًا لا تغفل طرفة عين عن مغالبة الشهوة وقهرها كلما قام قائمها ولا بدَّ لها ان تقسر المجهز على مطاوعتها وتدرّبهُ على طريقة لا يعرفها الى ان يمرَّن فيها بل لا يكفي وقوفها عند هذا الحدّ فلا بدَّ من قيامها بعد ذلك رقيبًا ومعلمًا تزاول تعليم المجهز وتمرينهُ على طاعتها الى أن ينسى ما عوَّدتهُ عليهِ الشهوة (وهيهات ان يكون ذلك) او يصبح اخبر بما عوَّدتهُ عليهِ الارادة منهُ بما عوَّدتهُ عليهِ الشهوة واكثر دربةً وحذاقة وهذا هو الاقرب

ولا يخفى ما يكلف هذا الارادة من السهر والتعب وطول الزمان وهو الواقع فانَّ من يتركون لشهواتهم صغارًا ازمان تكون الارادة ضعيفة فيهم يرون من انفسهم كبارًا ان شهوتهم مستولية على اعمالهم كل الاستيلاء فاذا عمدوا الى التحرُّر من تلك العبودية عانوا لذلك اشدَّ السهر والتحرُّص وربما بطول السنين يرون في انفسهم عند اقل غفلة من ارادتهم ان شهواتهم هي الحاكمة عليهم. فاذا تدارك امثال هؤلاء انفسهم قبل فوات الفوت اعني قبل ان تستحكم مجهزاتهم تمام الاستحكام على ما عوَّدتهم عليهِ الشهوة من الاميال وذلك يكون في اوائل الشباب او اواسطهِ امكن لهم بعد سنين من المزاولة والسهر على اعمالهم ان يتغلبوا على كبح الميل الذي اكسبتهم اياهُ العادة من مطاوعة الشهوات وذلك بتربية ميل فيهم يتابع الارادة في احكامها فاذا زاد هذا الميل قوَّة ورسوخًا عن ميل الشهوة تغلَّبت بعدهُ ارادتهم وكان الفوز لها في جانب الاعمال والَّا كان الفوز للشهوة (اذا كانت ارادتهم قويَّة وعلى انتباهٍ لكبح جماح الشهوة). وهؤلاء الذين يعانون تهذيب انفسهم التخلُّص من نير شهواتهم نراهم عند اقل غفلة منهم يعثرون

ويبدو نقصهم رغمًا عما بهم من الفضل على حدّ ما قيل وواعجبًا كم يظهر النقص فاضل

واما مَن تركوا انفسهم الى شهواتهم اثناء الصبوة والشباب وكانت ارادتهم علي شيء من الضعف الخلقي فتتمكن هذه منهم وترسخ مجهزاتهم على ما تعوّدت حتى يتعذّر عليهم تربية ميل آخر يعاكس الميل الاوّل فامثال هؤلاء لا يُرجّى اصلاحهم بعد ذلك فهم من قبيل وكلٌّ من شاب على خُلقٍ فلا تنصحهُ فهو ليس من اهل الهدى

والخلاصة ان الشهوة والارادة على موافقة دائمة يتنازعان الغلبة في الاعمال (وكل ذلك متوقف على العادة) فاذا تعين الغلبة للاولى اثناء الصبوة وايام الشباب ترجح لها الغلبة في سائر العمر الاَّ في النادر فاذا امتدَّ زمان غلبها الى ما بعد ذلك تعين لها الغلب دائمًا (وكل من شاب على خُلقٍ فلا الخ البيت) والعكس بالعكس وسبب ذلك ان المجهز الدماغي كما ذكرنا مرارًا ينتقش فيهِ مع التكرار الحالة التي تعوّدها فاذا امتدَّت العادة مدَّات رسخ انتقاش التي تعوَّدها المجهز واصبحت ميلاً او ملكة فيهِ حتى اذا بعثهُ اقل باعث صدر عنهُ من العمل والحركة بداهةً ما كان قد تعوّدهُ ولا طاقة للادارة بعد ذلك على كبحهِ او منعهِ الاَّ باحدى ثلاث طرق الاولى ان تمحي ذلك الانتقاش في المجهز وذلك مستحيل والثانية ان تكون على انتباهٍ ابدًا حتى كلما نشأ باعث تبعدهُ فلا يصل تأْثيرهُ الى المجهز فتمنع بذلك تنبيههُ لا عملهُ وهذا قلما يتهيأُ لها فانها لا تقوى على صرف كل البواعث حتى ولا على صرف بعضها وابعادها فلا بدَّ اذًا من وصول تأْثيرها فانتباه المجهز فعلهُ وفق المعتاد في اغلب الاحيان

الثالث ان تعيد الى المجهز فتدرّبهُ وتمرّنهُ على مطاوعة بواعث اخرى تعاكس بواعث الشهوة في تأْثيرها حتى اذا درب على ذلك فاصبحت افعالهُ تجري بداهةً اذا تنبهٍ (وهذا لا يتم الاَّ بعد العناء والمزاولة ايامًا بل سنينًا) كان منها بعد هذا انهُ اذا انبعث باعث الشهوة تبعث الباعث الآخر المعاكس لهُ وتحكم في الامر حتى تقدِّم باعثها عليهِ وتنبه لهُ المجهز فاذا تنبه فعل بداهةً وفقًا لما كان قد تعوّد فعلهُ فتفوز الارادة اذ ذاك وتفشل الشهوة. لكن لا يخفى ان الارادة ينبغي لها ان تكون ابدًا على مزيد من الانتباه والتحرُّس لكل حركة من حركات الشهوة وبواعثها والاَّ فاذا بعث باعثها المجهز والارادة على غفلة كان لا قِبَل لها بعد ذلك في صرفهِ عن العمل فتقف تنظر نظرة الآسف ولا حيلة لهُ في دفع ما هو واقع. وفي المشاهد ان من تعرض لهُ الشهوة ولا حيلة لارادتهِ في صرفها او في احضار باعث آخر يعاكسها لا يستطيع مغالبتها فتغلب

عليهِ ولا غلبة السيد على المسود كالسكير مثلاً اذا مرَّ بحانة الخمار فشمَّ رائحتها فانك تراهُ يقف بها كأنما شددتهُ بحبال فلا يستطيع مجاوزتها حتى يشرب فلا حول ولا

وعلى مثل هذا ايضًا حال الارادة مع الانفعالات النفسانية كالغضب والحزن وغيرهما من الانفعالات التي لها دخل في افعالنا ومتوجهات افكارنا فان الغضب مثلاً اذا اعتاد المجهز على مطاوعتهِ اصبح ذلك فيهِ ميلاً تحصل بهِ تلك المطاوعة بداهةً حتى اذا دعا اقل داعٍ لهُ اي للغضب تحرَّك المجهز على ما اعتادهُ من الفعل والحركة وبعد اذ يتحرَّك لذلك فلا قدرة للارادة على صرفهِ لان فعلهُ وحركاتهِ اصبحت فيهِ من قبيل البداهة. وعليهِ فمن اعتاد الاذعان لغضبهِ تقوى فيهِ الغضب على الارادة بمعنى ان المجهز تعوَّد المطاوعة للغضب فاصبحت العادة ميلاً والحركات بديهيةً تعجز الارادة عن منعها بعد تحرُّكها لا لأن الغضب نفسهُ تقوَّى. وبالعكس من اعتاد عدم الاذعان لغضبهِ تقوَّت فيهِ الارادة وضعف الغضب اعني ان حركات المجهز لا تكون بديهيةً فلا يتحرَّك مطاوعةً لهُ الاَّ قسرًا وذلك عند قيام الغضب على اشدّهِ وغفلة الارادة كل الغفلة عن المقاومة وهذا هو السر في سهولة مقاومة الغضب بدءًا وصرف النفس عما يقتضيهِ من العمل ذلك لان حركات المجهز لا تكون اذ ذاك بديهيةً او بعبارة اخرى ان المجهز يكون جاهلاً كيفيَّة الحركة وطريقها الذي تجري عليهِ. ومن جهل شيئًا استصعبهُ فلا يقدم عليهِ الاَّ مضطرًّا فاذا رأى امامهُ طريقًا آخر يعرفهُ انصرف اليهِ لاقل داعٍ وترك الآخر وكذلك المجهز فانهُ يكون في بدء الامر يجهل طريق الغضب فينصرف الى اي طريق خلافهُ مما اعتادهُ عند اقل اشارة من الارادة واما بعد ذلك فالارادة لا قِبَل لها بموافقة الغضب وغلبتهِ الاَّ بان تعوّد المجهز على مطاوعة بواعث اخرى تعاكس بواعث الغضب فتزاول تدريبهُ على ذلك وتمرينهُ حتى تصبح حركاتهُ بديهيةً مع تلك البواعث كحركاتهِ مع الغضب. ثم اذا تمَّ لها ذلك كان عليها ايضًا اذا حدث ما يبعث دواعي الغضب ان تصرف تلك البواعث او تؤخرها وتقدّم عليها البواعث الى عكسهِ فينصرف المجهز الى مطاوعة تلك البواعث التي احضرتها وبذلك تحصل لها الغلبة عليهِ وليس الاَّ

واما من تعرض لهُ بواعث الغضب ويزعم انهُ يقاومهُ بما اوتيهِ من قوة الارادة بدون ان يصرف تلك البواعث عن نفسهِ او يحضر بواعث اخرى تعاكسها فزعمهُ فاسد واتكالهُ على قوة ارادتهِ انما هو جهل منهُ وادّعاءٌ فارغ لا يثبت مع التجربة ولا بدَّ من غلبة الغضب على نفسهِ وانصراف افعالها على مقتضاهُ ولهذا يكون من الغضوب

بعد اذ بغضب ان يقول ليتني افتكرت بكذا وكذا فانهُ لو كان ذلك لما طاوعت غضبي وما من معنى لمثل كلامهِ هذا ولا محصَّل لهُ الاَّ اذا اوَّل بانهُ مع حضور تلك البواعث الاخرى التي تمنى حضورها قبل تنصرف نفسهُ الى وجهة اخرى وفعل آخر وبدونها لا يمكنهُ ان يفعل الاَّ ما فعلهُ

ونرى الكثيرين يغضبون اذا عرض لهم باعث عليهِ ثمَّ يندمون بعدها على ما فعلوا لكن لا تجديهم الندامة نفعًا لانهم يعودون فيغضبون كما غضبوا سابقًا اذا عرضت لهم ثانيًا الاسباب التي عَرَضت اوَّلاً وما ذلك الاَّ لان ارادتهم ليس تحت سلطانها شيء من البواعث الاخرى المعاكسة لبواعث الغضب ولا مجهزاتهم مدرَّبة على مطاوعتها والانقياد اليها بداهةً فهم بين إما ان ارادتهم لا تقوى على بعث ما يعاكس انفعال الغضب من الانفعالات الاخرى واما ان المجهز ادرب في مطاوعة الغضب وأَبدَهُ منهُ في مطاوعة تلك وعلى كلا الحالين فالغلبة للغضب دون ما يقتضيهِ النظر والارادة

ولذلك فمَن فاتهُ تهذيب عواطفهِ ايام الصبوة وغلب على نفسهِ ما لا يستحب من الانفعالات كالغضب والغم والقنوط والجزع واشباه هذه لقيَ من عناء المزاولة وتنبيهِ الارادة للتغلُّب على انفعالاته الشيء الكثير . هذا وقد لا يتمُّ لهُ شيء من ذلك الاَّ اذا وجَّه انتباههُ كل التوجيه الى تهذيب نفسهِ وتعويدها على مطاوعة الانفعالات الاخرى المعاكسة والانقياد لها كل الانقياد لاقل اشارة من الارادة . ولا بدَّ لهُ في ذلك من معرفة البواعث التي توجب تلك الانفعالات المطلوبة ولا بدَّ لهُ ايضًا مع جميع هذه من غايات سامية ومقاصد محمودة يردّدها ابدًا في نفسهِ بحيث لا تفارقها ولا تتغيّب عنها ولو زمنًا قصيرًا

واما دخل العادة في تقوية قوانا العاقلة وافعالها فيتم تحت ارشاد الارادة اولاً بما يكون من الدأْب على المباحث العقلية ومزاولة الاشتغال بها الى ان يمرَّن مجهز كل قوة على ما تريدهُ منهُ الارادة وتصبح حركاتهُ تجري على مقتضى البداهة وبعد اذ يتهيأُ للارادة كل هذا (وبعضهُ لا يتمُّ الاَّ بعد اشد المعاناة وطول المدة) يكون ان اقل داعٍ او خاطر يصرف مجهزات القوى لاعمالها الخاصَّة المعتادة دون تكلف عناء او تعب ولا تزال تشتغل الى ان تفوز باتمام ما يطلب منها او تكلُّ كللاً طبيعيًّا حتى اذا ارتاحت ريثما تنتعش ويعود اليها نشاطها تعود الى العمل ايضًا . ومثل مجهز القوى العاقلة في ذلك مثَل مجهز الاعضاء البدنية فانها كما في بعض الحركات

الخصوصية يقتضي لها في اول الامر مزاولة معينة وتهذيب خاص تحت عناية الارادة ثمَّ تصبح بعد ذلك في حكم البديهية هكذا في الافعال العقلية فانهُ بعد اعتياد المجهز تصبح افعالهُ بديهية وفي كثير من المرات تستغني عن منبّهِ الارادة كما فيما لو كان المنبّهُ خارجياً فان من تعوَّد الدرس والمطالعة وراء طاولتهِ كان منهُ اذا رآها بعد ذلك والكتب عليها ان يعمد الى المطالعة بداهةً فلا يشعر من نفسهِ الاَّ والكتاب امامهُ وقد استغرقت افكارهُ بما فيهِ. وشيءٌ من سهولة تعويد العقل على الاشتغال بالمباحث العقلية موقوف على تهذيب العواطف وحسن المبادي ونبل المقاصد وسموّ الغايات فان هذه افعل ما يكون في صرف النفس والارادة الى الاقبال على تهذيب القوى العاقلة وتدريبها في المباحث السامية على انواعها. ولا يخفى ايضاً ما للفطرة من الدخل في ذلك ايضاً فان كثيرين من ضعيفي القوى بالطبع وان تهيأ لهم ما تهيأ من كل ما ذكرناهُ من البواعث ما امكن الوصول الى بعض بعضٍ مما يصل اليهِ امثالهم من اصحاب البدائهِ السامية والفطر السليمة

وليس هذا هو الحدّ الذي نقف بنا عندهُ الارادة بل نتجاوزهُ الى فعل المؤثرات الخارجية مما لا بدَّ من عروضهِ لنا فنعدّل في فعل هذه ايضاً وتخرجنا من حوطة قولهم ان الانسان عبد المؤثرات الخارجية او عبد عبدٌ للظروف والاحوال المحيطة بهِ الى ساحة الاختيار والحرّية الانسانية اللتين ينفيهما بعضهم. ولنبسط الكلام شيئاً في هذا الصدد فانهُ من المواقف الحرجة التي لا يؤْمن فيها من زلّة القدم فنقول:

لا يخفى ان المؤثرات الخارجية سواءٌ كانت من قبيل المؤثرات الطبيعية كالتي ترد عن طريق الحواس او من الادبية كالمدركة بالوهم وغيرهِ من القوى الباطنة فيما نشاهدهُ حولنا من العوائد والمعتقدات الاجتماعية التي لا بدَّ من تأثرنا بها كما لا بدَّ من تأثرنا بالمدركات الخارجية الحسية فهاتهِ جميعها تقع مرتبة على تقتضي اسبابها وقابلها في الزمان والمكان وهي من هذا القبيل لا دخل للارادة فيها ثمَّ هي اذا بقيت على ترتيبها هذا كان لها تأثير مخصوص وحصل عند النفس من الاعتقاد والتأثر ما هو موافق لهذا الترتيب لكن ترتبت في النفس ترتيباً آخر بحيث ترى النفس علاقة ونسبة بين تلك الواقعات او المؤثرات اختلف تأثيرها طبعاً باختلاف ترتيبها هذا فاختلف الاعتقاد المترتب عليهِ (ستأتي البقيَّة)

اليزيدية او عبدَة ابليس

اليزيديَّة فرقة من الاكراد الخوارج يدينون بدينٍ من اغرب اديان البشر. وقد اتفق لاحد العلماء وهو الدكتور بروسكي ان عاشرهم واطَّلع على كتابهم وهو امرٌ لم يُسبق اليهِ فكتب فيهم ما يأتي ملخَّصاً

من اول فرائض اليزيديَّة كتم عقائدهم عن كل احد ولذلك لا يطَّلع على اسرار ديانتهم الاَّ شخص واحد وهو كبير قبيلة حسن البصري ويُعلَّم اللغة العربية استعدادًا لاستلام اسرار الديانة (ومَن يتعلم العربية غيرهُ فجزاؤُهُ القتل في الدنيا والعقاب في الآخرة) . ويناط تعليمهُ برجلٍ من النصارى المؤتمنين فيعلمهُ القرآن الشريف وهو الكتاب العربي الوحيد عندهم . والنسخة التي يعلمهُ فيها طُمست منها كل اسماء الشيطان لانهُ لا يحلُّ ليزيدي ان يلفظ اسمًا من اسماء الشيطان على الاطلاق . واذا اتفق ان تُرك اسم بلا طمسٍ ووقعت عليهِ عين القارىء اغلق الكتاب حالاً وطرحهُ في النار وأُتي اليهِ بنسخةٍ أُخرى . وهو يُعلَّم القرآن في غرفةٍ منفردة لا يدخل اليها احد غيرهُ وغير معلمهِ ومتى اكمل تعلمهُ طرحهُ في النار

وعندهم كتاب ملفَّق يدَّعون انهُ منزل وليس عندهم منهُ الاَّ نسخة واحدة وهي في بيت زعيمهم المولى حيدر وهي النسخة التي اطلع عليها الدكتور بروسكي واستنسخها

ويدَّعي اليزيدية ان عددهم ثلاثة ملايين نفس ولا يجوز لهم سكنى المدن فيسكنون القرى الصغيرة وبعضهم منتشر في جهات دمشق وحلب وديار بكر واكثرهم في جهات الموصل واروان ولهم امير من سلالة الشيخ عادي مبتدع فرقتهم وهم يخضعون لهُ جسدًا ونفسًا ويرفعون اليهِ الجزية وهو يعتني بمعبد الشيخ عادي وقبرهِ . والامير الحالي مرزا بك بن حسين بك وكان لحسين بك ثمانية اولاد ومرزا ثالثهم والخلافة للبكر ولكن مرزا اختلس الخلافة منهُ وخضع للدولة العلية على مالٍ يدفعهُ لها كل سنة . وخضوع اليزيدية لهُ ضرب من العبادة لانهم لا ينكرون عليهِ شيئًا يطلبهُ منهم . وهو يقضي بينهم كيفما شاء ولكراهتهم للمسلمين لا ينتظمون في سلك الجنود العثمانية فيدفعون للدولة مالاً بدلاً من ذلك . وهم من الغدر على جانبٍ عظيم لا يكرمون ضيفًا ولا يراعون جوارًا والذي يعاشرهم في خطرٍ دائم منهم لانهُ اذا تلفظ باسمٍ من اسماء الشيطان ولو عرَضًا

حلّ لهم بل وجب عليهم سفك دمهِ . ولاستنكارهم من لفظ كلمة شيطان الغول من لغتهم كلمات كثيرة مبدوءة بحرف الشين ونحوها من الحروف التي في اسماء الشيطان

ومعبد اليزيدية الذي يحجون اليهِ قبر الشيخ عادي واصلهُ من معابد الكلدانيين وقع في قبضة اليزيدية في القرن العاشر . وهو في وادٍ كثير الاشجار والرياحين يجري فيهِ نهر سمسن الآتي من القدس الشريف على زعمهم جارياً تحت الارض . وعلى كل يزيدي ان يعتمد في هذا النهر ويغسل كفنهُ فيهِ لكي يكون على ثقة من دخول الفردوس الذي وعد بهِ الشيخ عادي اتباعهُ . وهنا مقام الشيخ الاكبر الذي لهُ السلطة الاولى بعد الامير وهم يتبرّكون بهِ لشفاء امراضهم ونجاح اعمالهم . وعندهم رئيس ثالث وهو المولى حيدر من سلالة الامام حسن البصري وهو المؤتمن على كتابهم ذي السبعة الاختام

وفي غرفةٍ من غُرَف هذا المعبد ست صوَر نحاسيّة مسبوكة سبكاً وهي صور ديوك ثقل واحدة منها سبع مئة ليبرة (رطل) والبقيّة اصغر منها وقد كانت هذه الصور سبعاً فاختفت واحدة منها ولا يُعلَم كيف اختفت . وهناك كتاب اليزيدية وهو مكتوب بالعربية والارجح ان حسن البصري تلميذ الشيخ عادي كتبهُ في اواخر القرن العاشر للميلاد . وهو مقسوم الى قسمين الاول يتكلم عن الخليقة ويوافق التوراة في بعض فصولهِ ويتكلم عن ماضي اليزيدية ومستقبلهم وفيهِ اغلاط كثيرة في تقرير الحوادث وذكر التواريخ . والثاني وهو احدث من الاول يشرح فرائض اليزيدية وشعائرهم وفيهِ كلمات كلدانية دلالة على ان احد النساطرة ساعدهم في تأليفهِ او الفهُ لهم . ومما جاء في هذا الكتاب ان الظلمة كانت تشمل الكون قبل ان خلق الله السموات والارض فتعب من الرفرفة على المياه وخلق ببغاء وتسلى بهِ اربعين سنة ثم اغتاظ منهُ وقتلهُ فتكونت الجبال والاودية من ريشهِ والجوّ من انفاسهِ . ثم صعد الله وخلق الجلد الجاف وعلقهُ بشعرة من رأسهِ . وبعد ذلك خلق ستة آلهة أُخرى من جوهرهِ كما تنفصل ألسنة النار منها . وهذه الآلهة الستة هي الشمس والقمر والفجر والشفق ونجم الصبح وبقيّة النجوم والدراري السبع . وصنع كل الهٍ فرساً يركب عليها ويقطع بها الفضاء وكلها تتكلم باللغة الكردية وهي لغة الفردوس

واجتمع الآلهة السبعة وخلقت الملائكة وحدث ان الملاك الذي خلقهُ الاله الاول ترفّع على سيدهِ فطرحهُ في جهنم فجعل يبكي وينتحب نادماً على ما فرط منهُ وبقي على ذلك سبعة آلاف سنة وملأ بدموعهِ سبع جرار كبيرة فشفق الله الرحيم عليهِ وردّهُ الى الفردوس فاصلح سيرتهُ وسريرتهُ حتى احبهُ الله اكثر من كل الملائكة . واستاء

الملائكة منهُ وعيَّروهُ بسقطتهِ وسمعهم الله فاغتاظ منهم وقال لهم ملعون كل من يغيظ هذا الصغير والله قد برَّرهُ فالخلائق لا تلومهُ. ورفَّعهُ اليهِ حتى جعلهُ رئيسًا على كل الملائكة وسمَّاهُ ملك طاووس وقرنهُ بذاتهِ كما تتحد ناران فتصيران واحدة. والجرار السبع التي ملأَها بدموعهِ وهو في جهنم حُفظت الى ان يرجع الشيخ عادي من الارض فتطفأُ بها نار جهنم

والاله السابع خلق الحيوانات واحدًا بعد الآخر مشتقًّا بعضها من بعض وفي آخرها خلق آدم وحواء فتكاثرت ذريتهما في الارض عشرة آلاف سنة ثم ابادتهم الارض وبقيت خربة خالية عشرة آلاف سنة ولم يكن فيها غير طوائف الجن. وتكرَّر الخلق خمس دفعات متوالية وكل مرَّة يخلق آدم وحواء ثم تنقرض ذريتهما. وفي الآخر قام الاله الاوَّل مع ملك طاووس وخلق آدم جدّ البشر الموجودين الآن ثم خلق حواء بعد خروج آدم من الفردوس ولما كان آدم في الفردوس سُمح لهُ ان يأْكل من كل اثمارهِ الاَّ من القمح. ثم قال ملك طاووس لله لقد خلقت آدم ليعمر الارض وهو لم يزل في الفردوس والارض خالية فقال الله اصبتَ فافعل ما ترى فذهب ملك طاووس الى آدم وحملهُ يأْكل القمح المنهي عنهُ فطرد من الفردوس جزاء لذلك. وعزم الله ان يجعل لآدم رفيقًا فخلق حواء من اضلاعهِ وولدت لهُ مئة واربعة واربعين ولدًا وكلهم توائم. واليزيدية ليسوا من هؤلاء الاولاد بل من ولد اعطاهُ اياهُ الله باعجوبة اسمهُ الشهيد بن جيار ولدتهُ حوريَّة من حور الجنان ولذلك لا يختلط اليزيدية باولاد آدم وحواء. واسم بكر الشهيد بن جبَّار يزداني واسم حفيدهِ نوح المدعو ايضًا ملك ساليم واسم بكرهِ مرج ميران وهو ابو اليزيدية. واولاد حواء يكرهون اليزيدية لانهم يكرمون ملك طاووس وهو اخرج اباهم من الفردوس على ما تقدم

ولما كان نوح يبني الفلك استعدادًا للطوفان كان ابناء حواء يهزأُون بهِ. ولما استقرَّت الفلك على جبل سندبار التطمت بصخر فانثغرت فادخلت الحية ذنبها في الثغر وسدَّتهُ. فكثر نسل الحيَّة بعد الطوفان حتى اضرَّ بالناس فقبض نوح على واحدة منها وطرحها في النار فاحترقت وصارت رمادًا وتكوَّنت البراغيث من رمادها

ويتلو ذلك قصص كثيرة من التوراة والانجيل والقرآن وهي مخلوطة خلطًا ومحرَّفة غاية التحريف وفيها سيرة المسيح وآلامهِ

ومن ابطال اليزيدية في زعمهم يزيد بن معاوية ويقال في هذا الكتاب انهُ جمع

كل كتب المسلمين وامر بها ان تطرح في البحر ولعن كل من يقرأ او يكتب حرفًا من اللغة العربية الاَّ باذن خاص. وعاش في دمشق ثلثمئة سنة بعد ان تغلَّب على الحسن والحسين ثم صعد الى السماء وبعد صعودهِ قويت شوكة المسلمين واضطهدوا المؤمنين (اي اليزيدية) فأُرسل يزيد ثانيةً لنجدتهم وظهر هذه النوبة باسم الشيخ عادي فاجترح العجائب والمعجزات وآمن بهِ الخليفة وحسن البصري. وطرد رهبان النصارى من لايش وجعلها كعبة ديانتهِ. واليهود والنصارى والمسلمون يلعنون ويجدفون بحسب ما تعلمهم كتبهم وهم عميان وقساة ولا يعلمون ان الله ينزل من السماء كل الف سنة ليعاقب المجدفين وينكرون اسم الشيطان يعنون بهِ ملك طاووس الطاهر المتحد بالله وقد اخترعوا لهُ هذا الاسم لتعييرنا. ولا يجوز لنا ان نتلفظ بكلمة مثل قيطان وشد ونعل ولعل ومن تلفظ بهذه الكلمات فقد كفر واستحق ان يموت وتدخل نفسهُ في جسم كلب او حمار ولذلك حرَّم الله علينا قراءة الكتب العربية لان مثل هذه الكلمات كثير الورود فيها. والتوراة والقرآن لم يكن فيهما شيء منها ولكن الاشرار زادوها فيهما

والتشيُّخ عندهم بالارث وشيخهم الاوَّل الامير ثم الابيار ثم جمهور المشايخ وليس لهؤلاء وظيفة خاصَّة بهم ولكنهم يصلون لشفاء الامراض ويكسرون الخبز في الاعراس. والكواشك الذين يرقصون في الاعياد والكوالين الذين يحرسون الصور المقدسة ويلعبون على آلات الطرَب والفقراء الذين يعيشون من الصدقات وكل هؤلاء يرخون شعورهم ولا يتزوج الفريق منهم الاَّ من بنات فريقهِ

وعندهم سنجق يدَّعون انهُ اتصل اليهم من الملك سليمان الحكيم واعطاهُ يزيد للكوالين ليحرسوهُ وهم يتسابقون الى حراستهِ فيعطى للذي يدفع المقدار الاكبر من المال وهو يغطسهُ في الماء ويجبل بهذا الماء قليلاً من تراب الشيخ عادي ويصنع حبوبًا يعطيها للمؤمنين وكل من ابتلع حبَّة من هذه الحبوب حفظتهُ سنة كاملة نفسًا وجسدًا بنعمة ملك طاووس. ويطاف بالسنجق في احيائهم ويطوف الناس حولهُ سبع مرات وهم يقرعون صدورهم ويطلبون غفران خطاياهم والذين يطوفون بهِ يجمعون الهدايا من الناس ويأتون بها الى المعبد

وقبر الشيخ عادي كعبة اليزيدية كما تقدم وفيهِ يجتمع الامير والمشايخ في بداءة فصل الخريف ويسألون ملك طاووس عمَّا اذا كان يريد ان يعيدوا لهُ تلك السنة فاذا اجابهم بالايجاب اشاعوا الخبر في محلاتهم فيجتمع الوف منهم عند قبر الشيخ في مدة

اثنين وعشرين يومًا وفي اليوم الثالث والعشرين يخرج الشيخ الكبير من كهفهِ ويجلس على حجر ويجيء الشعب وعلى كل شخصٍ ناهز الثلاثين ان يأْتيهُ بشيء من قطعانهِ حسب استطاعتهِ . ثم يخرج المشايخ ويجلسون مع الامير على دكة مرتفعة ويجتمع معهم بقيَّة الرؤساء حتى يبلغ عددهم اربعين . ويسلقون ثورًا في مرجل كبير من الصباح الى المساء ثم يدعو الامير بعض الشبان ليرفعوهُ من المرجل فيغطون اذرعهم في المرق ويرفعون الثور فتحترق ايديهم وهم غير مبالين ومَن مات منهم بسبب ذلك عُدَّ من الاولياء . وكل واحدٍ من الحضور يحسو قليلاً من المرق ويدفع بهِ بشلكًا . وتدوم الولائم ثلاثة ايام ثم يغتسل كل المؤْمنين في نهر سمسن وبعدهم المؤْمنات نساء وبناتٍ . وتخرَج ثلاث من الصوَر وتغسَل في النهر وتصعد بجانب السنجق ويطوف المؤْمنون حولها ويأْخذون من التراب الذي بجانبها يتبرَّكون بهِ ويقدمون تقدماتهم وهكذا ينتهي العيد

ويتم عقد الزواج عندهم بان يكسر الشيخ رغيف خبز ويطعم منهُ للعريس والعروس ولا يجوز لهم الزواج في شهر ابريل (نيسان) ولا يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة . ولانسباء الارملة حق في اجبارها على الزواجِ الى المرَّة السادسة ولها ان تبتاع حرّيتها بان تدفع لذويها مقدار المهر الذي يدفعهُ مَن يطلبها

وعندهم ان نفوس المؤْمنين تصعد الى الفردوس بعد مفارقتها للابدان وتقيم هناك مع الآلهة السبعة وملك طاووس والاولياء . والشيخ عادي حارس باب الفردوس . ونفوس الكافرين واليزيدية الخطاة تتقمَّص في اجساد الحمير والبغال والكلاب . وحينما يموت واحد منهم يملأُون فمهُ بتراب من قبر الشيخ عادي ويدفونهُ حيث يقول لهم احد المشايخ او الكوالين . ويضعون الميت في قبرهِ ووجههُ الى المشرق ويذرون عليهِ من زبل الغنم ثم يطمرونهُ بالتراب ويقيم النساء يبكينَ ويندبنَ ويقرعنَ صدورهنَّ وينتفنَ شعورهنَّ مدة ثلاثة ايام . ويفرينَ مَن يرثيهنَّ صدَقةً عن نفس الميت ثم يعود الجميع الى بيتهِ ويرقص بعضهم رقصًا عنيفًا ويتغنون بمدح الملك طاووس الى ان يتراءى لهم علانيةً فيقعون على الارض لا حراك بهم وذلك علامة على ان نفس الميت قد دخلت الفردوس . ثم يختمون المأْتم بوضيمة (وليمة الموت) فاخرة

واذا كان لوالدٍ ولد شقي لا يترك لهُ اموالهُ بل يدفنها قبل موتهِ في مكان لا يعلم بهِ ابنهُ حتى اذا وُلد ثانيةً يحتفرها من الارض

ومن اعيادهم الكبيرة عيد رأْس السنة وهو يقع يوم الاربعاء الاول بعد الاعتدال

الربيعي فانهُ في هذا اليوم يجمع الله كل مَن في الفردوس ويبيعهم الارض في السنة التالية بالمزايدة فمَن زاد في ثمنها اكثر من غيرهِ استولى على امور الناس تلك السنة وسُمّي رجُل السنة واصاب الناس بالخصب والصحة او بالجدب والمرض كما شاء

ويقولون ان الشيخ عادي صار نبيًّا على هذه الصورة وهي انهُ كان في السنة العشرين من عمرهِ راكبًا في احدى الليالي في ضوء القمر فخرج امامهُ من الارض جملان رأساهما كرؤوس الجواميس ووبرهما كالشوك وعيونهما خضراء برّاقة وجلداهما اسودان وكان خروجهما بقرب قبر ابي ريش فارتفع القبر رويدًا رويدًا حتى صار كالمأذنة واخذ يرتجف فخاف الشيخ عادي وكان بجانبهِ كوز ماء فوقع وتراءى لهُ حينئذٍ ولد صبوح الوجه لهُ ذنب كالطاووس فقال لهُ لا تخفْ فان المأذنة ستقع وتخرب الارض ولكن انت والذين يتبعونك لا يتضررون بذلك بل يملكون الارض . انا ملك طاووس وقد اخترتك لنشر دين الحق في الدنيا ولما قال ذلك اخذ نفس الشيخ عادي الى السماء فبقيت فيها سبع سنوات تتعلَّم وتتهذَّب وبقي جسدهُ مرتاحًا بقرب قبر ابي ريش ثم رجعت نفسهُ اليهِ من السماء قبل ان يبلغ ماء الكوز الارض . انتهى

المرحوم سمعان كرم

كنْ محسنًا مهما استطعتَ فهذهِ الـــدنيا وان طالتْ قصيرٌ عمرُها
انَّ المآثرَ في الورى ذريَّةٌ يفنى مؤثِّرها ويبقى ذكرُهـــا
فترى الكريمَ كشمعةٍ من عنبرٍ ضاءت فان طفئت تضوَّع نشرُها

للهِ في خلقهِ سرٌّ عجيب فانك بينا ترى الناس متماثلين في مقوّمات نوع الانسان ترى كلًّا منهم يختلف عن الآخر بما يميّزهُ عن ابناء نوعهِ . وهذان الناموسان اي ناموس التماثل بين افراد النوع الواحد في مقوّمات النوع وناموس التخالف في مميزات الفرد يشملان جميع المخلوقات الحية ولا سيما نوع الانسان

وكما يختلف الناس في الهيئة يختلفون في الهمم فبعضهم خُلق ليسود وبعضهم ليُساد . بعضهم ليقود وبعضهم ليُقاد . بعضهم ليفيد ابناء نوعهِ ويستأثر بمدحهم وشكرانهم وبعضهم ليعيش لنفسهِ او لمضرَّة غيرهِ . والكرام قليل عددهم في كل زمان ومكان ولكن لا بدَّ منهم لاصلاح الاجتماع الانساني وتوطيد دعائم العمران . ويمكن ان يقاس عمران شعب

بعدد ما فيهِ من الفضلاء النبلاء فانهم هم المصلحون لشؤونهِ المرشدون لآحادهِ المعززون لاركانهِ . وهؤُلاء الفضلاء لا ينحصرون في فئةٍ من الناس بل ينبغون من بين اهل السيف كما بين اهل القلم ومن بين ارباب التجارة كما بين ارباب الصناعة واينما كانوا فهم القادة والقدوة في القول والعمل وبهم يرتفع شأْن البلاد . وكلما فقدتْ واحدًا منهم فقدت بهِ دعامة من دعائم عزها

والمقتطف منتصب لنشر كل ما بهِ نفع دائم ولما كانت سيَر الفضلاء من انفع ما يُنشر لِيُنتفع بهِ كنا ارغب الناس في التفتيش عن هذه السير لنشرها فيهِ . ولسوء الطالع لم نجد بين الذين يكاتبوننا في هذا الموضوع مَن يتوخَّى ذكر الامور الفاضلة التي امتاز بها مَن يكتبون لنا سيرتهُ فافاد بها واستحق ان يكون قدوةً لغيرهِ بل يكتفون غالبًا بذكر النعوت والالقاب التي كلَّت اسماعنا من ذكرها ولم يبقَ لها معنى لان جمهور الكتَّاب يطلقها على كل احد . ولذلك نقتصر من ترجمات ابناء الوطن على مَن عرفناهُ بانفسنا وعرفنا فضلهُ بالخُبْر لا بالخَبَر وهذا الذي حدانا الى نشر ما يأْتي من ترجمة كريم قومهِ المرحوم سمعان كرم فنقول

وُلد هذا الفاضل في اسكلة طرابلس الشام سنة ست وعشرين بعد الثمانمئة والالف للميلاد وتعلم فيها القراءة والكتابة وهذا كل ما كان يتعلمهُ الشبان وقتئذٍ . ولقد سمعناهُ مرارًا كثيرة يغبط ابناء عصرنا هذا الذين يجدون ثمار العلوم دانية القطوف فيجتنون اطايبها . ولكن كم من فتًى من ابناء هذا العصر احيا الليالي الطوال في الدرس والتنقيب واتقن لسانين او ثلاثة وهو لا يستحق ان يكون كاتبًا في محل الفقيد . فليس النجاح بكثرة الدرس بل بعلو الهمَّة . وقد قدَّر الله ان تضيق بلاد الشام بسكانها وهم لا يبلغون مليونين بعد ان كانت رحبة على اكثر من عشرة ملايين فنزح الفقيد مع مَن نزح الى القطر المصري قبل ان طرَّ شاربهُ واقام في الاسكندرية سنة ١٨٤٨ واكبَّ على التجارة فنبغ فيها وكسب ثروةً وافرة . واكتساب الثروة بالطرق القانونية المحلَّلة ليس بالامر الطفيف بل يقتضي من الاجتهاد والمثابرة قدر ما يقتضيهِ بلوغ اسمى مراتب العلم او اعلى مناصب السياسة . ولا نظن ان الرجل الذي يرتقي بسعيهِ حتى يصير قائدًا او واليًا او وزيرًا او حتى يصير من فطاحل العلماء مستحق للاكرام اكثر من الرجل الذي ينبغ في التجارة حتى يصير من اغنياء التجار ومن اكثرهم امانةً واعتبارًا

وانما استحق الانسان الاعتبار على جمعهِ الثروة بالجدّ والاجتهاد فهو احقّ بالاعتبار

اذا انفق مالهُ في خير الطرق واستخدمهُ لنفع ابناء نوعهِ . وهنا نذكر الفقيد بالاكرام والاجلال فان صدقاتهِ كانت متوالية . ولم يتصدَّق كمن يجد الصدقة فرضًا عليهِ فيحسب انهُ تمَّم فرضهُ حالما خرجت النقود من يدهِ بل كان يضع صدقتهُ في محلها ويراقبها بعينهِ حتى يحصل منها كل ما يمكن حصولهُ من النفع . ومن صدقاتهِ الكبيرة انهُ بنى كنيسة في اسكلة طرابلس . وعندنا ان البون شاسع بين من يدفع مالاً لبناء كنيسة وبين من يبني الكنيسة . فالكنيسة المشار اليها رأيناها منذ نيف وعشر سنوات وظهر لنا من شكل جدرانها وما فيها وما يحيط بها ان المتصدّق كان مهتمًا في اتقان بنائها وهندستها وزينتها كما كان مهتمًّا بتجارتهِ التي ربح بها نفقاتها

ومنها المساعدة في بناء الكنيسة السورية الكبرى في الاسكندرية فقد كتب الينا احد الخلاَّن الثقات ”ان هذه الكنيسة لم تتم الاَّ بغيرتهِ المتقدة وسخائهِ الوافر وانهُ كان يتردد عليها وقت بنائها كبنَّاء خاص بها وينهض همَّة غيرهِ لمساعدتهِ في ذلك“

وكان اكبر مساعد للجمعيات الخيرية التي تعتني بالمحتاجين وتساعدهم مساعدة قانونية ورئيسًا للجمعيَّة الخيريَّة الارثوذكسية في الاسكندرية ولجمعيَّة الوكلاء المفوَّضة اليهم ادارة بيعة الروم الارثوذكس . وجمعيَّة الوكلاء هذه اعترفت بفضلهِ علانيةً واجمعت على رسم صورتهِ ووضعها في قاعة اجتماعها تذكارًا لهُ واختارت لها رئيسًا خلفًا عنهُ اخاهُ الفاضل الخواجه جرجي كرَم كانَّ الفقيد واخويهِ من الابدال

ومنها مساعدة الشبان الذين تقصر ذات يدهم عن وضع اساس مستقبلهم فاننا نعلم اكثر من بيت وضع ذووهُ اساسهُ على المساعدة الماليَّة التي نالوها من هذا الكريم . وكم من رجلٍ اشتهر ذكرهُ في الآفاق وانتفع بهِ الالوف لم يكن شيئًا مذكورًا لولا مساعدة رجل كريم مدَّهُ بشيءٍ من المال اما لينفقهُ على اكتساب العلم او ليستعين بهِ على العمل

والكريم كشمعةٍ من عنبر كما قلنا في صدر هذه الترجمة ضاءت فان طفئت تضوَّع نشرها ولذلك لم ينتشر نعي الفقيد في مصر والشام حتى ورد على اخويهِ اكثر من مئتي تلغراف والف مكتوب للتعزية وذلك من اجلاَّء القوم وروَّساء الديانات واصحاب المراتب في القطر المصري والسوري وبعض الجهات الاوربية . وأبَّنتهُ جرائد مصر والشام بما هو جديرٌ بهِ وتسابق الشعراء الى رثائهِ وكلهم آسفٌ على فقدهِ معدّد لمناقبهِ مستمطرٌ لهُ شآبيب الرحمة ولآلهِ نعمة التعزية . والمقتطف يشاركهم في ذلك وينشر سيرة الفقيد لتكون ذكرًا مخلدًا لهُ وقدوةً لابناء وطنهِ

باب الصناعة

الغزل والنسج

لا شبهة في ان الصناعة ضرورية للنجاح كالزراعة وفي ان البلاد التي تتوفر فيها اسباب الزرعة وتكثر خيراتها يسهل توسيع نطاق الصناعة فيها. فالقطر المصري مثلاً يزرَع فيهِ قصب السكر فيسهل استخراج السكر فيهِ وتكريرهُ. ويزرَع فيهِ القطن فيسهل غزلهُ فيهِ ونسجهُ. وتربَّى فيهِ المواشي فيسهل استخراج السمن والجبن من البانها. هذا الذي يظهر في بادي الرأْي ولكن الناقد البصير يرَى ان للصناعة شرائط أُخرى لا تنجح بدونها فتكرير السكر شرائطهُ متوفرة في هذا القطر ولذلك نجح ولكن نسج القطن شرائطهُ غير متوفرة فيعسر نجاحهُ لان القطن المصري وهو قليل جدًّا بالنسبة الى القطن الاميركي تبتاعهُ المعامل الانكليزية لتخلطهُ بالقطن الاميركي او لتنسج منهُ نسجًا دقيقة جدًّا لاسوق لها في القطر المصري فلا يمكن جلب القطن الاميركي الى هنا ولا يمكن نسج النسج الدقيقة واصدارها الى الخارج ومسابقة انكلترا في ذلك لان الوقود في انكلترا ارخص منهُ في القطر المصري بما لا يقدَّر واجرة نقل البضائع ارخص فيها منها هنا.

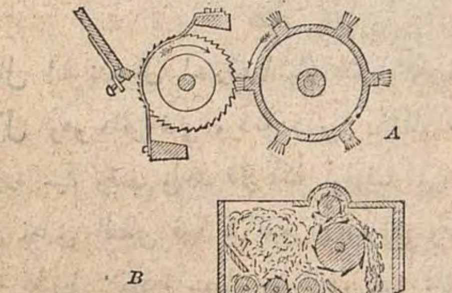

الشكل الاول

ومع ذلك رأينا ان نشرح كيفية غزل القطن ونسجهُ عند الافرنج اجابةً لبعض القراء الكرام واملاً ان ذلك لا يخلو من الفائدة للذين يسعون في ارجاع صناعة الغزل والنسج الى البلاد

لا حاجة الى الكلام على تنقية القطن فانها من الاعمال اليدوية التي لم تُبدَل بالآلات حتى الآن والارجح انها لا تبدَل فنتركها ونتقدم الى العمل الاول الآلي وهو حلج القطن اي تنقيتهُ من بزورهِ فالآلات القديمة المستعملة لذلك قد أُبدلت بآلات حديثة من مثل الآلة المرسومة في الشكل الاول

وهي تحلج القطن فيخرج كحبل طويل كما ترى في الشكل. والمخترع لهذه الآلة رجل اميركي اسمهُ هوتني اخترعها منذ نحو مئة سنة

ويأتي بعد آلة الحلاجة هذه آلة لتنقية القطن من الغبار ومما يمازجهُ من قشور البزر ثم آلة لندفهِ لان قوس الندافة المستعملة في بلادنا لا تكفي للمعامل الكبيرة وآلات الندافة أُخترعت في بلاد الانكليز منذ اكثر من مئة سنة. ويتلو ذلك آلة الغزل. والمغزَل ودولاب الغزل معروفان منذ الوف من السنين ولكن لا يمكن ان يغزَل بهما ما يكفي معامل النسج الكبيرة فاخترع رجل اسمهُ هرغرفس آلة الغزْل المنسوبة اليهِ سنة ١٧٦٨ بناها على مبدإ دولاب الغزْل وهي المرسومة في الشكل الثاني.

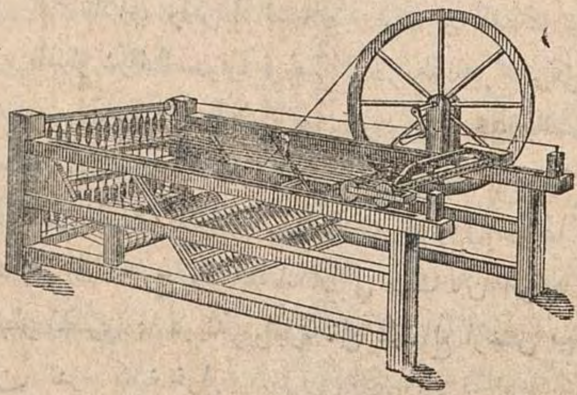

الشكل الثاني

ويقال انهُ تنبَّه الى اختراعها بالحادثة الآتية وهي ان ولدًا من اولادهِ قلب دولاب الغزْل وهو دائر فبقي مردنهُ دائرًا كما كان. وكان قد حاول الغزْل على مرادن كثيرة في وقت واحد فلم يمكنهُ لوقوف المرادن افقيَّةً فرأى انهُ اذا كانت عمودية يمكن تعليق القطن فيها كلها فيغزَل معًا في وقت واحد. فصنع سنة ١٧٦٤ آلة فيها ثمانية مغازل عمودية يتصل بها القطن من ثماني سبائخ والسبائخ معلقة بعرناس من الخشب فكان الغزَّال يعلق السبائخ بالمغازل العمودية ويدير الدولاب بيمينهِ وهو قابض على العرناس بشمالهِ ثم يبعد بالعرناس عن المغازل فتغزل منها ثمانية خيوط فيعود بها حتى تلف على المغازل ثم يغزل غيرها وهلم جرًّا. وكان عرناسهُ ملزمة من الخشب ذات ثمانية ثقوب يمسك بها سبائخ القطن

واخفى هرغرفس آلتهُ وكان يغزل بها سرًّا ورأى العملة كثرة الغزل الذي كان يبيعهُ فقالوا ان في الامر سرًّا فهجموا على بيتهِ وكسروا الآلة فصنع آلة اخرى اكثر

من الاولى اتقانًا ونال براءة الحكومة وذلك سنة ١٧٧٧ ولما بلغت آلتهُ اتم اتقانها كانت صورتها مثل الشكل الثاني الاَّ ان الخيوط المغزولة بهذه الآلة ضعيفة لا تحتمل الشد فلم تكن تستعمل للسدى بل للحمة ولذلك كان الحاكة يستخدمون الكتان للسدى والقطن للحمة فمست الحاجة الى اختراع آلة تغزل القطن خيوطًا دقيقة تناسب للسدى ايضًا فاخترع اركريط آلة الغزل المرسومة في الشكل الثالث وكانت تدار بواسطة

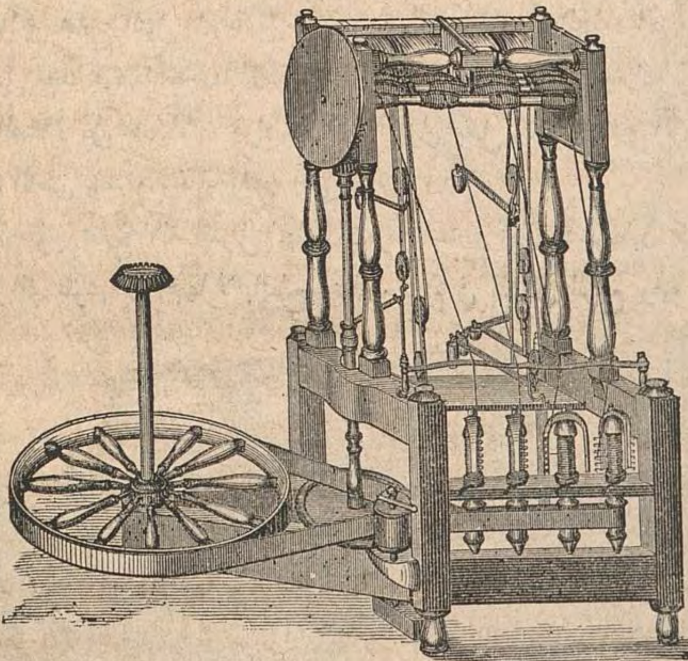

الشكل الثالث

الخيل ثم اتقنت وصارت تدار بواسطة البخار. وكانت سبائخ القطن توضع على بكرات كبيرة وتعلق بثماني بكرات اخرى فتجرُّ خيوط القطن وتنزل بها وتعلقها في المغازل فتغزَل وتلف. ولم تخلُ آلة اركريط من الشوائب وكان عاملٌ صانع اسمهُ كرمتون نصنع هذا آلة تحمل السبائخ وتعلقها بالمغازل ثم تبعد بها عنها حتى تغزَل الخيوط وتفتل جيدًا فتعود بها وتلفها على المغازل وتبعد عنها ثانيةً وهلمَّ جرًّا كأنها انسان عاقل مدرَّب على العمل. ولم يطلب هذا الرجل براءة من الحكومة الانكليزية ولكنها اجازتهُ بخمسة آلاف جنيه وهو جدير بكل جزاء لانهُ افاد البشر فائدة لا تقدَّر

وقبل اختراع آلة كرمتون كان جهد ما يستطيعهُ الغزَّالون غزل مئتي شلّة من لبيرة القطن طول خيط كلٍّ منها ٨٤٠ بردًا فصار يمكنهم ان يغزلوا بآلتهِ سبع مئة شلّة.

ثم تفنَّن الصناع في اتقان هذه الآلة حتى صار فيها الآن الف ومئتا مغزل بعد ان كان فيها ثلاثون مغزلاً فقط

ولما أُتقنت آلات الغزل وكثرت المغزولات رأى الصنّاع اضطرارهم الى انوال اسرع حركةً من الانوال اليديَّة فصنع بعضهم نولاً ميكانيكيًا يحوك من نفسهِ وكانت المغزولات محلولة لا تناسب للحوك فاخترع رجل آخر واسطة لتعصيدها وتجفيفها قبل حوكها ولكن مخترع النول الميكانيكي لم ينتفع بهِ كثيرًا لان البراءة انتهت مدتها قبلما اتقن النول جيدًا فوهبتهُ الحكومة الانكليزية عشرة آلاف جنيه جزاء لاختراعهِ ومن ثمَّ توالت ايدي الصناع على هذه الآلة فزادوها اتقانًا واول معمل استُعملَت فيهِ آلات ميكانيكية لتنظيف القطن وندفهِ وغزلهِ ونسجهِ أُنشئ سنة ١٨١٢

وكرمتون مخترع آلة الغزل المتقدم ذكرها اخترع نول المنسوجات ذات النقوش والصوَر التي نقوشها في نسجها لا بالطبع ونولهُ مرسوم في الشكل الرابع وفيهِ من التعقيد ما ترى في الشكل . ولا نطمع بان احدًا من الصناع في بلادنا يصنع مثلهُ او مثل غيرهِ من الانوال ولا داعي لذالك لان هذه الانوال تصنع بكثرة في اوربا واميركا ويمكن ابتياعها باقل مما ينفق على عملها في بلادنا لو اردنا ان نعملها فيها . فعسى ان تتسهل الوسائط لبعض اغنياء الوطن حتى يجلبوا بعض آلات الغزل والنسج من اوربا ولو اقتداء ببلاد يابان التي كنَّا بالامس نعدُّ انفسنا ارقى منها بمراحل . وما على أُولي الهمم العليَّة امرٌ عسير

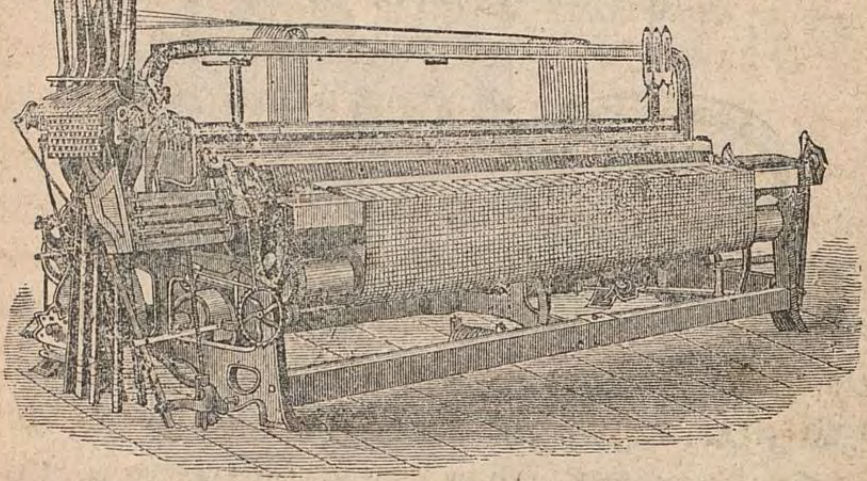

الشكل الرابع

المرمر الصناعي

منذ مدة عينت حكومة بروسيا جائزة لمن يستنبط واسطة لسبك جبسين باريس في القوالب ويصنع منهُ مصنوعات يمكن غسلها بالماء فاعطيت الجائزة للدكتور رسج وهذه طريقتهُ التي نال الشهادة لاجلها

يؤتى باناء من التوتيا لهُ غطاء يغطيهِ تغطيةً محكمة وفي الاناء قعر مثقَّب فوق قعرهِ فيملأُ ثلثاهُ بالماء الناعم الذي درجة حرارتهِ من ٥٠ الى ٧٥ بميزان فارنهيت ويضاف الى كل مئتي رطلٍ من الماء تسعة أرطال من اكسيد الباريوم المصهور او ١٤ رطلاً ونصف رطل من الاكسيد الهيدراتي المتبلور وتسعة اواقي ونصف من الكلس المطفإ بالماء . ويترَك هذا الماء حتى يروق ثم تربط ادوات الجبسين بحبال وتغطس في هذا الماء ويغطى الاناء فوق الحبال حتى تبقى الادوات معلقة في الماء . وتترَك فيهِ من يوم الى عشرة ايام ثم ترفع منهُ ويزال الزبد عنها وتغسل بماء الكلس وتمسح بخرقة من القطن وتترك حتى تجف في مكان دافئ خالٍ من الغبار ويحترس من لمسها باليد . ويمكن استعمال هذا السائل مرةً اخرى باضافة الباريتا اليهِ . ويجب ان تكون الادوات نظيفة من الغبار وان لا تمسك واليد عرقانة واذا ظهر على الادوات بقع صفراء تدهَن بالماء وزيت التربنتينا بعد ان تجف جيدًا وتوضع في وعاء زجاجي وتعرَّض لاشعة الشمس فتزول كل البقع الآلية واما البقع الجمادية اي الحادثة من الدخان او اكاسيد المعادن فلا سبيل لازالتها

وحينما تجف الادوات التي وضعت في ماء الباريتا والكلس على ما تقدم يقطع الصابون الجيد قشورًا رقيقة ويجفف ويذاب في الالكحول الذي درجتهُ من ٥٠ الى ٦٠ في المئة يذاب جزء من الصابون في ١٢ جزءًا من الالكحول ويسخن هذا المذوب قليلاً وتسخن الادوات قليلاً وتوضع في مذوب الصابون حتى تتشرَّب منهُ كل ما يمكنها تشرُّبهُ فتصير صلبة كالمرمر

عملية مجربة

اذِب جزءًا من الملح الانكليزي في اربعة اجزاء من البيرا الجيد وادهن الواح الزجاج بهذا المذوَّب فيتبلور الملح عليها حالاً باشكال جميلة جدًّا ويضعف شفافيتها فتغني عن الزجاج المنحوت

بابُ الزراعة

نصراء الفلاَّحين

الاعمال العظيمة لا تنجح ما لم تعضد من جهات كثيرة معًا. والزراعة من اكبر اعمال البشر ومن اوسع مصادر الثروة فلا تنجح ما لم يعتنَ بها من اوجهٍ كثيرة. ومن المعلوم ان جمهورية اميركا صارت الآن اوسع البلدان زراعةً وما ذلك الاَّ لاهتمام الاميركيين باتقان زراعتهم وتوسيع نطاقها. ومن الوسائط الكثيرة التي استخدموها لهذه الغاية انهم انشأُوا جمعيةً من احدى وعشرين سنة غرضها تهذيب الفلاحين رجالًا ونساءً وتعليمهم الطرق اللازمة لاتقان زراعتهم وتكثير غلاَّت ارضهم وتقليل نفقاتهم وتوفير ارباحهم. وهذه الجمعيةُ تقبل في عضويتها كل من يشتغل في الفلاحة ذكرًا كان او انثى بشرط ان يكون سنهُ اكثر من اربع عشرة سنة

وكل عضوٍ يدفع ثلاث ريالات عند دخولهِ في الجمعية اذا كان رجلًا وريالًا واحدًا اذا كانت امرأَةً ثم يدفع بعد ذلك ريالًا وربعًا كل سنة ويعلَّم كلماتٍ سريةً يعرف بها الاعضاء بعضهم بعضًا. وقد اطلعنا على بعض البنود من قانون هذه الجمعية فرأَينا ان غايتها رفع شأْن رجالها ونسائها وزيادة الراحة في عيالها والاتقان في اعمالها وتمكين عرى الاتحاد والمعاضدة بين اعضائها والمحافظة على شرائعها وتقليل نفقات اعضائها افرادًا واجمالًا وتقليل ما يشترونهُ وتكثير ما يحصلونهُ من الارض وتنويع غلاتهم وتقليل وزن صادراتهم وتحويلها الى لحم وصوف وغزل ونسج وتنظيم اعمالهم ومقاومة الاستدانة والرهن والارباء. وجمع شمل الفلاحين حتى يجتمعوا بعضهم مع بعض ويتباحثوا ويتعاضدوا على العمل والبيع والشراء ويتساعدوا في كل ما يعود عليهم بالنفع العام والخاص وينفي من بينهم التعصب والتحاسد والتباغض

وكان الغرَض الاول من اغراض هذه الجمعية عند اوَّل انشائها جمع الحاصلات وبيعها حيث يمكن ان تباع بالثمن الاغلى ثم اتسعت غايتها حتى صارت ادبيةً ومادية معًا وكثر اعضاؤُها بسرعة غريبة حتى بلغ عددهم سنة ١٨٧٢ نحو ثماني مئة الف وهم مقسومون الى جمعيات عليا تجتمع مرة في السنة ومتوسطة تجتمع مرة كل ثلاثة اشهر

وصغيرة تجتمع مرتين او اكثر في الشهر. ورؤساؤهم من الرجال المشهورين بين اهالي اميركا باتساع الزراعة واتقانها وبما نفعوا بهِ ابناء نوعهم ولهم يدٌ قوية في سياسة البلاد فيجعلون الحكومة تساعد اهل الزراعة بكل واسطة ممكنة فهم نصراء الفلاحين . ولا شك في انهم دعامة قوية من دعائم الزراعة الاميركية . فمتى يا ترى تتألَّف جمعيَّة مثل جمعيتهم في هذه البلاد وتسعى في تهذيب الفلاحين ومساعدتهم ورفع شأنهم . ذلك لا يتم ابدًا ما لم ينتشر العلم في البلاد اولاً

الخيل العربية عند الافرنج

ربَّى الاميركيون خيل المركبات على نوع من الجري السريع حتى صارت تسابق اسرع الخيول وهي غير مقرونة بالمركبات والاميركيون يتفاخرون بهذه الخيول ويظنون انهم احرزوا بها قصب السبق ولكن بعض الانكليز اخذوا الخيول العربية وعلموها هذا النوع من الجري فجري بعضها ستة اميال ونصف في ثمانٍ وعشرين دقيقة وكان جارًّا مركبة ثقيلة فيها ثلاثة اشخاص وجرى غيرهُ اربعة عشر ميلاً في خمسين دقيقة ولم تكن الارض سهلة كما يجب . والمرجح ان الخيول العربية تبلغ شأو الخيول الاميركية في هذا الجري او تفوقها لان قوائمها احسن قوائم الخيل وعظامها كالعاج وعضلها قوي مرن وهي لا تهاب من شيء ولا تحجم عن تحمل مشقَّة

الكُسْب للعلَف

امتُحن فعل كسب بزر القطن في تعاليف المواشي في املاك دوق بدفُرْد ببلاد الانكليز فوجد انهُ يحسِّن لحمها ويبيّض دهنها ويزيد النفع في زبلها ولكن يجب ان يكون مقدارهُ في العلف قليلاً من ربع العلف الى ثمنهِ لان فيهِ من المواد المغذية اكثر مما في اللحم بستة اضعاف. وكسب بزر الكتان اجود من كسب بزر القطن لتعاليف المواشي اذا اريد تحسين لحمها فقط

اعتناء روسيا بالسكَّر

كثر استخراج السكَّر في روسيا فهبط ثمن الرطل منهُ اكثر من غرش فلما رأت حكومة روسيا ذلك قدَّمت لاصحاب السكر ربع غرش اعانة على كل رطل (ليبرة) يصدرونهُ من بلادها وتبقى تدفع الاعانة المذكورة الى ان يبلغ السكر الصادر منها اثنين وسبعين مليون رطل

ما هي الزراعة

يمكن قسمة النباتات عمومًا الى بريَّة وبستانية فالبرّيَّة هي التي لا يعتني الانسان بزراعتها بل تنبت وتعيش من نفسها والبستانية هي التي يعتني بزرعها وانمائها. والظاهر ان النباتات كلها كانت برّيَّة قبلما تسلط الانسان على الارض وعملها ثم خضع بعضها لعنايتهِ وتغيَّر بعض التغيُّر فصار بستانيًا. ومن النباتات البستانية ما ينبت برّيًا حتى الآن ومع شدة الفرق بينهُ وبين البري اذا أُهمل امرهُ عاد بريًّا واذا اعتني بزرع البري صار بستانيًّا لان الاعتناء ينجيهِ من الجهاد لاجل التغذي والنموّ الذي لا يسلم فيهِ الاَّ بعض الافراد ولا ينجح الفرد فيهِ الاَّ بشق الانفس واضاعة جانب كبير من القوة. واذا رأى البري انهُ سلم من الجهاد يأْخذ ينمو في الجهة التي يميل اليها طبعًا فيبعد عن افراد نوعهِ التي لم تزل برية. خذ مثلاً لذلك الجزر فانهُ اذا نما بريًا لا يستطيع ان يذخر في جذورهِ الاَّ مقدارًا قليلاً من الغذاء فتكون جذورهُ دقيقة كالمغازل كما نرى في الجزر البري بل في الجزر البستاني الذي يرى في اسواق القاهرة ويكون جهد النبات مصروفًا الى إنماء بزورهِ لتكثير نوعهِ ولكن اذا سمدت ارضهُ جيدًا واعتني بزراعتهِ وجد الغذاء كثيرًا ولم يجهد نفسهُ لتكثير بزورهِ لان الانسان يزرعهُ زرعًا فيذخر الغذاء كلهُ في جذورهِ حتى يصير الجذر منها مثل الساعد غلظًا. ولكن اذا أُهملت زراعتهُ ولم تسمد ارضهُ جيدًا اضطرَّ ان يسعى لنفسهِ ولكنهُ لا يجد الغذاء الكافي فتدق جذورهُ رويدًا رويدًا حتى يعود برّيًّا

فالزراعة او الفلاحة هي الاعتناء بالنباتات لكي تنمو اكثر مما تنمو وهي بريَّة

وفي النباتات ميل طبيعي للنمو في هذه الجهة او تلك فان بعضها يميل طبعًا الى ذخر الغذاء في جذورهِ كالجزر وبعضها في سوقهِ كالهليون وبعضها في اثمارهِ ككل النباتات المثمرة والزراعة تقوي هذا الميل. وقد يتفرَّع عن هذا الميل ميل آخر في جهة اخرى فاذا انتبه اليهِ الزارع وقوَّاهُ أَوْجد تنوعات كثيرة من النوع الواحد فاذا كان في سنبلة القمح صفان فقط وظهرت سنبلة فيها اربعة صفوف فرآها الزراع واعتنى بها وزرع بزورها في ارض جيدة خرجت سنابلها باربع صفوف غالبًا واذا واظب على الاعتناء بها صار عندهُ نوع من القمح سنابلهُ باربعة صفوف وقس على ذلك

فللزراعة غاية اخرى وهي تقوية الاميال الطبيعية والانتفاع بها

الشاي في سيلان * كان مقدار الشاي الصادر من جزيرة سيلان سنة ١٨٨٠ ا مئة وخمسة عشر الف رطل (ليبرة) فبلغ سنة ١٨٨٨ ثمانية عشر مليون رطل

ضعف زراعة اوربا

يرى بعض الفرنسويين انهُ ما من سبيل لاصلاح حال الزراعة في اوربا ونجاة البلاد من الخراب الاَّ بان تتفق فرنسا وجرمانيا والنمسا وايطاليا على منع حاصلات روسيا والهند واستراليا واميركا عن الدخول الى اوربا

السمن والجبن وواجبات الحكومة

حثثنا الفلاحين مرارًا كثيرة على الاعتناء بامر السمن والجبن توفيرًا لثروتهم وثروة البلاد ولم نذكر واجبات الحكومة من هذا القبيل ولكن لما كانت مصلحة الفلاحين هي مصلحة الحكومة نفسها وجب عليها ان تهتم بهذا الامر لان كل ما يزيد ثروة رعاياها يزيد ثروتها ايضًا ولها اسوة بغيرها من الممالك الزراعيَّة خذ مثلاً لذلك مملكة اسوج فقد كان الصادر من هذه البلاد من السمن والجبن سنة ١٨٦١ نحو خمسين الف رطل (ليبرة) فقط فبلغ سنة ١٨٨٥ خمسة وعشرين مليون رطل . وتُنسَب هذه الزيادة العظيمة الى اهتمام الحكومة فانها ترسل في البلاد رجالاً خبيرين بعمل السمن والجبن تعطي كلاً منهم ٢٥٠ جنيهًا في السنة فيطوفون بين الفلاحين ويعلمونهم كل ما يلزم لتربية المواشي وتكثير ألبانها واستخراج السمن والجبن منها . وقد انشأت مدرستين كبيرتين لهذه الغاية وعيَّنت جوائز للبنات اللواتي يتعلمنَّ حلب البقر واستخراج السمن والجبن من لبنها

الكرَم الحميد في الزراعة

اين الذين يحيون ليالي المسرات بالولائم والبالات ليتسابقوا الى عمل يعود عليهم بالشكر العظيم وعلى البلاد بالنفع العميم فتمدحهم الجرائد ويخلّد ذكرهم التاريخ ويشعرون من نفوسهم انهم تفضلوا على ابناء نوعهم واستحقوا كل ما قوبلوا به من المدح كما فعل بعض الاميركيين هذا العام . ذلك ان اصحاب جريدة الزراعة الاميركية عينوا الفي ريال اميركي اربع جوائز للذين يستغلون اعظم غلة من القمح او الذرة او الهرطمان او البطاطا واعلنوا ذلك في العدد الصادر في شهر يناير (ك٢) الماضي وللحال تسابق كثيرٌ من الجمعيات للاقتداء بهم حتى بلغت الجوائز في فبراير خمسة آلاف ريال . هذا هو الكرم الحميد الذي يدوم نفعهُ مدى الدهر

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غُرَف النوم

بين غُرَف الفقراء الضيقة الفاسدة الهواء وغرف الاغنياء الرحبة المفروشة بالبسط والستائر بونٌ شاسع في المنظر فان الاولى في غاية السذاجة لا تستطيع عينٌ معتادة على المناظر الجميلة ان تنظر اليها والثانية في غاية الجمال والمهابة لما فيها من حسن الترتيب وغلاء الفرش هذا اذا اعتبرنا الغرفتين من حيث المنظر واما اذا اعتبرناهما من حيث الصحة فالفرق بينهما قليل بل اذا كُنست غرفة الفقير كل يوم وفُتحت شبابيكها فهي اجود للصحة من غرفة الغني لانهُ قد ثبت الآن ان الامراض الخبيثة تتولد من جراثيم صغيرة لا تُرَى الَّا بالميكرسكوب وهذه الجراثيم تجد لها مقرًّا بين زغب البسط وطيَّات الستائر وتنتشر في الهواء ويكون فعلها على اشدّهِ في الليل والانسان نائم وجسدهُ معرَّض لفعلها فاذا كان صحيح الجسم قاوم فعلها زمانًا طويلًا لانهُ اذا تنفسها مع الهواء احترقت في رئتيهِ واذا اكلها مع الطعام انهضمت في معدتهِ ولكن اذا انحرفت صحتهُ لسببٍ من الاسباب واعتلَّ جسمهُ ضعف عن مقاومتها فتتغلب عليهِ وتفتك بهِ. وقد يعالج العلاج المناسب فيبرأُ ثم يعود المرض اليهِ بعد سنة او اكثر لان جراثيم المرض كانت راصدة لهُ في ستائر غرفتهِ وبسطها

وانتقال جراثيم الامراض بواسطة المنسوجات امرٌ لا ريب فيهِ. قيل ان امرأة من مدينة لندرا جلست امام ابنها وهو مصاب بالحصبة وطرَّزت منديلًا وارسلتهُ مع البريد الى ابنة اختها في اميركا هدية فبعد ان وصل اليها ببرهة وجيزة أُصيبت بالحصبة ولم تكن الحصبة موجودة في البلد الذي كانت فيهِ. ولدى البحث حكم الاطباء ان العدوى اتتها مع المنديل الذي ارسلتهُ لها خالتها

وهنا تسأَل ربّة البيت عن احسن اسلوب لفرش غُرَف النوم. والجواب ان الباحثين في هذا الموضوع يقولون ان ارض غرفة النوم يجب ان لا تفرش ببساط

يغطيها كلها ويعسر رفعهُ وتنفيضهُ كل اسبوع بل تفرش فيها بسط صغيرة او سجادات عجمية او ازميريَّة او هندية حيث يضطر الانسان ان يقف حافيًا او بلا حذاء . ويمكن التأنق في هذه السجادات بابتياع الثمينة منها من الكشمير والحرير . وسواء كانت رخيصة او ثمينة يجب ان تكون صغيرة يمكن رفعها بسهولة كل بضعة ايام ونفضها من الغبار ووضعها في الشمس لكي تنظف جيدًا ويجب غسل ارض الغرفة ولو مرَّةً في الاسبوع سواء كانت من خشب او خزف او مرمر . والاحسن ان يضاف الى الماء الذي تغسل بهِ قليل من الحامض الكربوليك ويجب ذلك اذا خيف من الامراض المعدية

اما الحصر فالاولى عدم فرشها في غرف النوم لان الغبار والوسخ يتجمعان تحتها واذا كان لا بدَّ من فرشها وجب ان تنفض جيدًا وتمسح ولو مرة كل اسبوع

واما الستائر فامرها عسر لان الشبابيك أُوجدت ليدخل منها النور والهواء ولكن سلطان الزي لا يقاوَم فاذا كان لا بدَّ من تعليق الستائر عليها فالاحسن ان تكون خفيفة ما امكن وان تكون مما يزاح بسهولة ليدخل نور الشمس والهواء النقي ويطهرا الغرفة

ومما يلتفت اليهِ في هذه الاثناء وضع الاسرَّة في غرف النوم فان بعض العلماء قالوا ان السرير يجب ان يوضع شمالاً وجنوبًا بحيث يكون رأْس النائم الى جهة الشمال وعندهم انهُ اذا نام الانسان كذلك جرت كهربائية الارض من رأْسهِ الى رجليهِ وان ذلك انفع للصحة . وقد عمل كثيرون بقولهم وربما كان فيهِ شيء من الصحة

وقد جرت عادة الافرنج ومَن حذا حذوهم ان يوصلوا طسوت الغسل التي في غرفة النوم بالانابيب العموميَّة التي تنصب اليها المياه الوسخة التي البيت . وهذا الترتيب في غاية المضرَّة فيجب ان يُعدَل عنهُ وتصب المياه الوسخة في اناء محكم وتنقل بهِ الى الخارج . وكل اتصال بين غرف النوم ومرافق البيت يعرّض النيام للغازات السامَّة

غسل المنسوجات الصوفيَّة

كلٌّ يعلم انهُ يلبس قميص الفلانلا واسعًا لينًا فلا يمضي عليهِ زمن طويل حتى يضيق وينمو وسبب ذلك عدم اعتناء الغسالات بغسلهِ فان الماء الذي يغسل بهِ يجب ان يكون ناعمًا اي مما يرغي الصابون فيهِ بسهولة والاَّ وجب ان يضاف الى كل اقتين منهُ نصف ملعقة من البورق ويجب ان تكون حرارة الماء الذي تغسل فيهِ الفلانلا والذي "تنوَّح" فيهِ اخيرًا من درجة واحدة اي انهُ لا يجوز وضعها في ماء سخن ثم في ماء ابرد منهُ . ولا يجوز قرص الفلانلا ولا فركها بلوح الصابون لان القرص والفرك يدخلان

اطراف الصوف بعضها في بعض فتصير الفلانلا كاللبد . فاذا أُريد غسل الفلانلا حتى لا تضيق ولا تتلبَّد يذاب الصابون في الماء السخن الذي تحتمل اليد حرارتهُ وتنفض الفلانلا اولاً من الغبار ثم توضع في هذا الماء وتحرَّك فيهِ مرارًا وتعصر عصرًا وتنفض وتعلَّق في الهواء لا في الشمس ثم تطوى قبلما تجف جيدًا وتكبس بمكواة غير حامية . اما الجوارب فتُدخَل فيها قطعة خشب شكلها مثل شكل الجوارب الجديدة وتترك عليها حتى تنشف فتخرج كأَنها جديدة

الدراهم مع الاولاد

الاولاد يميلون طبعًا الى ان يكون معهم شيء من الدراهم ليشتروا بهِ الحلوى والاثمار او الكلل واقلام الرصاص وما اشبه . وعلى المربي ان يحوّل هذا الميل الى خير الولد في المستقبل وذلك بان يعوّدهُ على كسب هذه الدراهم بتعبهِ فعوضًا عن ان يعطيهُ الغرش مجانًا يقول لهُ اعمل العمل الفلاني وخذ اجرتك غرشًا فيشعر الولد من نفسهِ انهُ كسب الغرش بعملهِ مهما كان طفيفًا فيكون لهُ عندهُ قيمة اكثر مما لو اخذهُ عفوًا ويصير يحب العمل لانهُ يرى نفعهُ . ثم ان الولد قد يبتاع بهذا الغرش شيئًا لا منفعة منهُ او منهُ ضرر كثير كما اذا ابتاع بهِ الفواكه الفجَّة والحلوى العسرة الهضم وقد يبتاع بهِ ما لا ضرر منهُ بل فيهِ نفع كما اذا ابتاع قلمًا او آلة يتسلَّى بها او يعمل بها عملًا نافعًا . فاذا عُنّف على الاول ومُدِح على الثاني يربى فيهِ الميل لانفاق الدراهم في ما ينفع . وما يربو عليهِ الولد صغيرًا يشبُّ عليهِ كبيرًا

القلي

الطباخون الفرنسويون امهر الناس في قلي الاطعمة من لحم وسمك وخضر وقاعدتهم المتَّبعة في القلي ان يسلقوا المقليَّ بالزيت سلقًا كما لو سُلِق بالماء وذلك بان يكثروا الزيت (او السمن) في المقلى حتى يغمر ما يراد قليهُ ويحموهُ جيدًا قبل وضع ما يراد قليهُ فيهِ ثم لا يزيدون الحرارة عن ذلك فيخرج المقليُّ ناضجًا كلهُ كما لو كان مسلوقًا

تنظيف الخشب المذهب والمدهون

اذب ثلاثة اجزاء من كربونات البوتاسا وجزءًا من الطرطير المكلَّس في اربعة وعشرين جزءًا من الماء ثم امسح الخشب بهذا السائل بعد تخفيفهِ بالماء فبعد ثلاث دقائق او اربع يتحلَّل الوسخ فتسهل ازالتهُ بغسلهِ بالماء . والادوات المذهبة يمكن ازالة الوسخ عنها واعادة لمعانها بدهنها بزيت الزيتون والدقيق ومسحوق النشادر وفركها جيدًا

حفظ الحديد من الصدإ

امزج اوقية من البلمباجين الناعم باربع اواقي وربع من كبريتات الرصاص واوقية من كبريتات التوتيا ورطل من ڤرنيش زيت بزر الكتان وسخّن المزيج الى درجة الغليان وانت تحركهُ جيدًا وادهن بهِ الحديد فيحفظ بهِ من الصدإ

حفظ الخشب من البلى

امزج خمسين جزءا من القلفونة واربعين من الطباشير الناعم واربعة من زيت بزر الكتان واذب المزيج في اناء حديدي على النار ثم اضف اليهِ جزءا من اكسيد النحاس الطبيعي وجزءا من الحامض الكبريتيك وانت تحركهُ جيدًا وادهن الخشب بهذا المزيج حيث تريد ان تغرزهُ في الارض فيتصلّب عليهِ ويقيهِ من البلى

قصاص (تذنيب) الاولاد

طرق القصاص او التذنيب مختلفة بين منع الاولاد عن اللعب ومنعهم عن الطعام او عن طعام مخصوص واجبارهم على النسخ وضربهم والغرض من كل ذلك ايلامهم لكي يرتدعوا عما فعلوا لاجلهِ ولكن هذه الطرق لا تفيد على حدٍّ سوى بل قد يكون ضررها اكثر من نفعها . فالمنع عن اللعب اذا كان في المدارس لا يجوز ان يقاصّ بهِ الأّ الاولاد الكثيرو اللعب الذين اذا منعوا عنهُ ساعةً لم يضرَّ بهم المنع لانهم يستغنمون كل فرصة للعب . والمنع عن الطعام لا يجوز ايضًا الاَّ اذا كانت صحة الولد قوية جدًّا ولا يخشى ان تخور قواهُ اذا منع عن الطعام او عن طعام مخصوص . والنسخ مفيد في تمرين الاولاد على الكتابة ولكنهُ اذا كان كثيرًا سئمهُ الولد فضاقت اخلاقهُ بسببهِ واذا أُجبر عليهِ في فرصة التنزه في آخر النهار خيف عليهِ من استعمال عينيهِ في النور الضعيف فتكون المضرّة اعظم من النفع . والضرب ان جاز على كل البدن لا يجوز على الرأس بوجهٍ من الوجوه . ويجب ان يراعى مزاج الولد في القصاص فمن الاولاد مَن يحتمل اشد القصاص ولا يتألم منهُ ولا يصيبهُ ضرر ومنهم من يتألم ويمرض من اخف انواع القصاص فعلى المعلم والمربي ان يعتبر كل ذلك ويكون حكيمًا والاَّ كان ضرر القصاص اكثر من نفعهِ . ومن حسن التوفيق ان قصاصات البيوت والمدارس ليست مفروضة فرضًا بحكم القانون كقصاصات الحكومة التي يعامل بها الجميع على حدٍّ سوى بل هي متروكة الى حكمة المربي والمعلم فيتصرّف بحسب مقتضى الحال

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستَختار على المطوَّلة

المرحوم طنوس قعوار

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

رأيتكم ترغبون في نشر ترجمات الفضلاء فوافيتكم بترجمة فقيد وطننا الفاضل المرحوم طنوس قعوار فاقول:

ولد الفقيد بمدينة الناصرة سنة ١٨٠٨ وربي فيها ولما شبَّ اقام في مدينة حيفا واتَّجر فيها وكان الاجتهاد شعارهُ والحق سيفهُ والاستقامة ترسهُ فربح ثروةً وافرة واشتهر اسمهُ بين التجار. وسنة ١٨٤٥ توفي اخوهُ وكان شيخًا على الطائفة الارثوذكسيَّة فاقنعهُ غبطة البطريرك كيرلُّس بالعود الى الناصرة لما رآهُ من اكبابهِ على عمل الخير وجعلهُ شيخًا على الطائفة المذكورة بدل اخيهِ. وفي تلك الاثناء حدث الاختلاف بين الوطنيين ودير الروم في القدس الشريف فجُعل وكيلًا عن الوطنيين. وكان متصرّف القدس يومئذٍ دولتلو كامل باشا الصدر الاعظم فاكرم الفقيد غاية الاكرام لما رأى بهِ من النبل والشهامة. وسنة ١٨٦٨ انتخب نائبًا عن هذه الجهات في المجلس العمومي الذي عُقد في مدينة بيروت تحت رئاسة دولتلو راشد باشا والي سورية فلما رأى دولتهُ ما عند الفقيد من علو الهمَّة وصدق العزيمة والغيرة الوطنية ألقى اعتمادهُ عليهِ في اكثر الامور فزادت غيرتهُ غيرةً. ولما عاد الى وطنهِ اهتم باصلاح شأْن الفلاحة فيهِ ورأى ان الحنطة البلدية ليست على اجودها فجلب البذر من اماكن بعيدة فنجح نجاحًا تامًا ولقب بالطنوسي الى يومنا هذا. وبسعيهِ وسعي ابن اخيهِ المرحوم ميخائيل قعوار تشكل

مجلس البلدية في الناصرة ورأسهُ ثماني سنوات اي الى ان اضعفهُ الهرَم عن القيام بواجباتهِ وفي مدَّة رئاستهِ انشأَ اصلاحات كثيرة داخل المدينة وخارجها

وكان مهتمًّا اشد الاهتمام بترقية شأْن الشبان وتهذيبهم وعيَّنهُ غبطة البطرك نيقوديموس الحالي مدبرًا لجميع مدارس الطائفة الارثوذكسية وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فارتقت المدارس بسعيهِ غاية الارتقاء وبقي مديرها الى ان توفاهُ الله

وسنة ١٨٨٥ اشتدَّ عليهِ المرض والالم واستدعت الحال الى عملية جراحية فأُعطي الكلوروفورم ولما كان تحت فعل الكلوروفورم سمعتهُ يقول "لماذا تظلمون الفقراء اولوا الثقل على الاغنياء واشفقوا على المساكين الذين ليس لهم ما يقتاتون بهِ . حوّلوا حسابهم عليَّ وانا ادفع كل ما يطلَب منهم" . وفي اليوم التالي ذكَّرتهُ بما سمعتهُ منهُ بالامس فقال لي نعم وقد يوجد اناس يحتاجون المساعدة ولا علم لنا بهم فارسلَ حالاً واستدعى اناسًا من كل الطوائف وطلب منهم اسماء فقراء طوائفهم ورتَّب لهم ما يسد عوزهم وارسل اموالاً طائلة الى القرى المجاورة لتفرَّق على فقرائها

ولما شرَّف سمو الغراندوق سرجيوس مدينة الناصرة هذه السنة اكرم فقيدنا غاية الاكرام والبسهُ نيشانًا بيدهِ . وهوَ الجدير بذلك لانهُ كان كما قال فيهِ احد رجال دولتنا يُرَى في وقت واحد مجالسًا للشرفاء مكرمًا للعظماء مشيرًا على الوجهاء ملاطفًا للفقراء مؤانسًا للغرباء بيتهُ لا يخلو من النزلاء ومائدتهُ لا تخلو من الضيوف

وكانت وفاتهُ في السابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٨ ولما انتشر نعيهُ ازدحمت اقدام المعزين والمتأسفين وحمل البرق تعازي الاصدقاء والمعارف من جهات ولايتي سورية وبيروت ورثاهُ كثيرون من الشعراء والادباء

الناصرة امين عبود

* * *

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

علمًا مني بحبكم وطنكم والتياحكم الى ما من شأْنهِ رفع منار مجدهِ وارتياحكم الى تقدمهِ في سبيل المدنية رأَيت من الواجب ان ابشركم بعلامة من علامات نجاحهِ وهي تأْليف جمعية جديدة فارجوكم ادراج رسالتي هذه في مقتطفكم الاغر تنشيطًا لها

اخذت الحميَّة بعض شبان مواطنينا الاسرائيليين فاسسوا جمعية خيرية دعوها بجمعية زهرة الاسرائيليين بهمَّة احدهم الشاب الاديب شمعون بك مويال فتلقتها طائفتهم

بالسرور وساعدتها ادبيًا وماديًا باذلة الجهد في تنشيطها وترسيخها . ثم باشرت تلك الزهرة تعطير ربوعنا بشذا اعمالها برئاسة مؤسسها المذكور ومثّلت رواية مساء السبت الواقع في ٩ فبراير (ش) في بيت احد وجهاء الطائفة وكان دخلها فوق ما كان يرتجى ويؤمل ووزّع على الفقراء المستورين الذين يفضلون الموت جوعًا على ان يبذلوا ماء وجوههم. هذا وفي نية تلك الزهرة ان تبني مستشفى عموميًا الهمهم الله والهمنا الى ما فيه خير الوطن ودمتم

بيروت ج . ر

باب الرياضيات

استفهام وحلٌّ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اني اطلعت في المجلد العاشر من المقتطف على ابليسين احدهما ازرق في هذه المعادلة

$$\frac{\text{١}}{\text{٥}} \times \frac{(\text{ك}+\text{١})(\text{ك}-\text{٣})}{(\text{ك}+\text{٢})(\text{ك}-\text{٤})} + \frac{\text{١}}{\text{٩}}\,\frac{(\text{ك}+\text{٣})(\text{ك}-\text{٥})}{(\text{ك}+\text{٤})(\text{ك}-\text{٦})} - \frac{\text{٢}}{\text{١٣}}\,\frac{(\text{ك}+\text{٥})(\text{ك}-\text{٧})}{(\text{ك}+\text{٦})(\text{ك}-\text{٨})} = \frac{\text{٩٢}}{\text{٥٨٥}}$$

وثانيهما اسود موثق بهذا الوثاق

$$\frac{(\text{دس}+\text{١})(\text{ك}^{\text{٢}}+\text{١})}{\text{ك}+\text{١}} = \frac{(\text{د}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{كى}+\text{١})}{\text{ى}+\text{١}}$$

$$\frac{(\text{دس}+\text{١})(\text{ى}^{\text{٢}}+\text{١})}{\text{ى}+\text{١}} = \frac{(\text{س}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{كى}+\text{١})}{\text{ك}+\text{١}}$$

بيد حضرة قسطنطين افندي سعد بمدرسة الشوير العالية بلبنان وقد عرض على انظار الرياضيين لعلّ احدهم يحلهُ على اخصر طريق فاقول (اولاً) ان حضرة الافندي المذكور الذي اخرج الابليس الازرق من المعادلة الاولى وهو $\text{ك} = \text{١} \pm \sqrt{\text{١٩}}$ واوثق الابليس الاسود بما حضر قال اثناء اخراجهِ الابليس الازرق "ولزيادة الفائدة نظهر ذلك فعلاً فيتحصل لنا من الكسور المرقومة المعادلة الآتية $\frac{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{١٦}}{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٨}} = \frac{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٢٤}}{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٤٨}}$" فلا نعلم من اين تحصل عليها وانما بعد ما اجرينا العمل حدث ان معادلة الثلاثة الكسور تؤول الى $\frac{\text{١}}{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٨}} + \frac{\text{١}}{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٢٤}} - \frac{\text{٢}}{\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{٤٨}} = \text{٠}$. وبنقل الكسرين الاخرين الى الطرف الثاني والاختصار يحدث $\text{ك}^{\text{٢}}-\text{٢ك}-\text{١٨} = \text{٠}$. ومنها $\text{ك} = \text{١} \pm \sqrt{\text{١}+\text{١٨}} = \text{١} \pm \sqrt{\text{١٩}}$

فالمرجو من حضرته ان يفيدنا كيف تحصّل على المعادلة التي اتى بها حتى نكون لحضرتهِ من الشاكرين

(وثانيًا) لحل وثاق الابليس الاسود السابق نرى ان س هي العروة فاذا حُلّت كان ذلك هو المطلوب ولذلك نستخرج (د س + ١) من المعادلة الاولى ونضعهُ في المعادلة الثانية فنجد

$$\frac{(\text{د}^{٢}+١)(\text{كى}+١)}{\text{ى}+١} \times \frac{\text{ك}+١}{\text{ك}^{٢}+١} \times \frac{\text{ى}^{٢}+١}{\text{ى}+١} = \frac{(\text{س}^{٢}+١)(\text{كى}+١)}{\text{ك}+١}$$

ومن هذه المعادلة نستخرج (س² + ١) فيحدث

$$\text{س}^{٢}+١ = \frac{(\text{د}^{٢}+١)(\text{ك}+١)^{٢}(\text{ى}^{٢}+١)}{(\text{ى}+١)^{٢}(\text{ك}^{٢}+١)}$$

ومن هنا يكون

$$\text{س} = \pm\sqrt{\frac{(\text{د}^{٢}+١)(\text{ك}+١)^{٢}(\text{ى}^{٢}+١)}{(\text{ى}+١)^{٢}(\text{ك}+١)} - ١}$$

فلم يبقَ في تمام فك عروة الوثاق الآن نعوّض عن د ك ي بمقاديرها الرقمية فيحدث المطلوب

محمد عارف

مدرّس علم العمارة بمدرسة المهندسخانة سابقًا

مسئلة فلكية

المعلوم ساعة غروب المشتري في يوم ديسمبر سنة ١٨٨٨ وهي الساعة ٤ والدقيقة ٤٦ و٢٢ ثانية مساء وميلهُ في هذه اللحظة هو ٢٢° و٢١′ و١٢″ جنوبًا والمطلع المستقيم للشمس في هذه اللحظة ايضًا هو ١٧ ساعة و٢١ دقيقة و٩ ثوانٍ وعرض المكان وهو مصر هو ٣٠° و٢′ و٤″ والمطلوب معرفة مروره على خط الزوال وطوله وعرضه ومطلعه المستقيم

احمد زكي

ضابط بالمدارس الحربيّة

مسئلة جبرية اولى

مجموع النمر الحاصل من ضرب جماعتين النار على تختة نيشان هو ٩١ وقد اطلق كل شخص منهما طلقات بقدر عدد جماعته واصاب رصاص الجماعة الأُولى سواد النيشان ورصاص الثانية بياضهُ. وباعادة الاطلاق كما تقدم اصاب رصاص الأُولى البياض ورصاص الثانية السواد ووجد مجموع النمر ٨٤ على فرض ان عدد النمر المختص بالسواد يساوي عدد الجماعة الأُولى والمختص بالبياض يساوي عدد الجماعة الثانية. فالمطلوب عدد الاشخاص في كلتا الجماعتين

محمد علوي

حكمدار السجن الحربي

مسألة جبرية ثانية

جعل تاجر ٣٢ الف كيلوجرام من الحشيش علفًا الى ٢٥ رأسًا من الغنم مدة ١٦٠ يومًا وبعد مضي ٤٥ يومًا اتاهُ ٤ رؤُوس من الغنم فكم يلزم ان يشتري من الحشيش ليبقى المرتب على حالهِ

محمد نظمي

ملازم بالطوبجية

مسألة هندسية

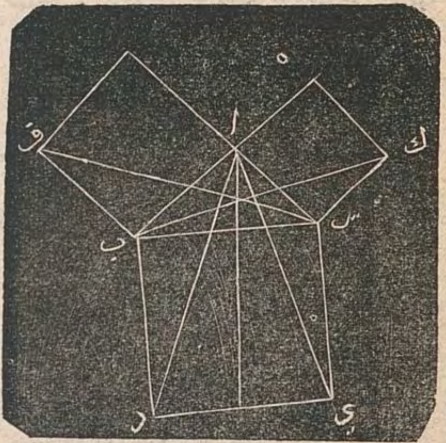

في هذا الشكل المسمَّى بالشكل العروس خاصَّة عجيبة وهي :

ان الوترين اي ب ك متعامدان وكذا الوتران اد س ف فما برهان ذلك

محمد عارف

مدرّس علم العمارة

بمدرسة الهندسخانة سابقًا

اخبار واكتشافات واختراعات

النور والكهربائيَّة

لم يزل العلماء يبحثون عن علاقة النور بالكهربائية وقد عُلم حديثًا انهُ اذا وقع النور الكهربائي على صفائح نظيفة من التوتيا والنحاس والالومينيوم تولَّد فيها المجرى الكهربائي الايجابي واذا طال وقوع النور عليها قلَّت كهربائيتها رويدًا رويدًا كانها تتعب من توليدها

شلال نياغرا

شلال نياغرا باميركا من اشهر شلالات الدنيا بارتفاعهِ الشاهق الذي يبلغ ١٦٠ قدمًا باتساع النهر المنصب عنهُ . وفي السابع من شهر يناير الماضي سقط منهُ صخر عظيم وفي العاشر منهُ سقط صخرًا آخر وكان لسقوطها صوت هائل اهتزَّت لهُ الارض . وفي الخامس عشر من الشهر سقط

منهُ صخر ثالث فصار شكل الشلال كنعلتَي الفرس بعد ان كان شكلهُ كنعلة واحدة . وهذا الحادث مهمٌّ عند علماء الجيولوجيا في تقدير عمر هذا الشلال فانهُ قد حفر خندقًا في الصخر طولهُ ستة اميال وقد قدَّر ليَل الجيولوجي الشهير انهُ كان يحفر قدمًا من هذا الخندق كل سنة وعليهِ فقد شرع في حفر الخندق منذ احدى وثلاثين الف سنة ولكن هبوط هذه الصخور يدلُّ على ان حفر الخندق كان اسرع من ذلك ويمكن ان يقدَّر بثلاث اقدام في السنة كما قدَّرهُ بكوِل وعليهِ فعمر الشلال نحو عشرة آلاف سنة فقط

الذئاب في روسيا واسوج

اشتدَّ البرد في روسيا فجاعت الذئاب وهاجمت البلدان الشرقية منها بعد ان انكفأَت عنها ست سنوات . واشتدَّ في اسوج ايضًا فظهرت الذئاب في اماكن لم ترَ فيها منذ سنين كثيرة

هيدرات الهيدرازين

هو سائل قلوي مدخن يغلي عند درجة ١١٦ س ويذيب الزجاج والفلين والكاوتشوك . طعمهُ مثل الامونيا ويتركب مع الحوامض فيكون منها املاحًا سامَّة ويرسب المعادن من املاحها فاذا كانت الفضة كثيرة رسبت قطعًا كبيرة متبلورة واذا كانت قليلة رسبت غشاوة كغشاوة المرآة . واذا وقعت نقطة منهُ على الاكسيد الزيبقيك تفرقع بشدة . وهو من اغرب المستحضرات الكيماوية وسيكون لهُ شأن عظيم في الكيمياء والصناعة . وقد استحضرهُ الدكتور كرتيوس والدكتور جاي من مدرسة ارلنجن الجامعة وعبارتهُ الكيماوية $\text{ن}_{٢}\text{هـ}_{٤}\cdot\text{هـ}_{٢}\text{ا}$

نجيمة جديدة

توالى اكتشاف النجيمات حديثًا حتى بلغ عددها الآن مئتين واربعًا وثمانين نجيمة والنجيمة الاخيرة كشفت في الثامن من الشهر الماضي

مدارج النمل

رأَى الدكتور مكوك وهو من اشهر المتكلمين في طبائع النمل ان النوع المعروف منهُ بنمل الفرس يمدُّ مدارجهُ او طرقهُ في خطوط مستقيمة فقد رأَى قرية لها ثلاث طرق الاولى طولها خمس وستون قدمًا وهي ممتدَّة في خط مستقيم وتتصل بسنديانة عليها كثير من المن وهو يقصد هذا المن ويغتذي بعسلهِ والطريق الثانية طولها اثنان وسبعون قدمًا وتنحرف عن الاستقامة نحو ثلاثة قراريط فقط . والطريق الثالثة طولها اكثر من مئة قدم ويعترضها جذع شجرة كبيرة وطريق سالك ومع ذلك لا تنحرف عن استقامتها الَّا نحو ثلاث اقدام

جريدة الملوك

قيل ان ملكة بلجكا تدبر جريدةً للنساء اهم كتَّابها ابنتها الصغرى وملكة رومانيا

السكْر بالوراثة

خسر احد التجار اموالهُ كلها بالمضاربة وهو في الثامنة والخمسين من عمرهِ فامسى في فاقة شديدة وذهب وسكن عند صهرهِ وكان طبيبًا. وفي احد الايام اتاهُ مكتوب فيهِ اخبار سيئة فصار كالسكران تمامًا ولما لم يرَ صهرهُ انهُ شرب مسكرًا وكان لا يشرب المسكر على الاطلاق سمّى الحالة التي اصابتهُ بالسكر العقلي وقال ان خبر السوء أثّر فيهِ تأثير المسكر في الدماغ. وبعد اسابيع قليلة رأى واحدًا من مدائنيهِ فاصابتهُ نوبة ثالثة وتوفي بعد ذلك بزمن قصير. وهذا الرجل لم يشرب المسكرات في حياتهِ ولكن اسلافهُ كانوا يشربونها بكثرة

وذُكر ان تاجرًا آخر من الذين لا يشربون المسكرات ماتت ابنتهُ فلما ورد اليهِ نعيها استلقى على مقعد وغاب الصواب كمن في سكر شديد وجيء اليهِ بطبيب فقال انهُ سكران فنُقل الى فراشهِ واقام فيهِ اسبوعًا والاطباء مختلفون في امرهِ بعضهم يقول انهُ شرب مسكرًا قويًّا فسكر وبعضهم انهُ أُصيب باحتقان في الدماغ وحقيقة الامر ان اسلافهُ كانوا سكارى والارجح ان هذه النوبة اصابتهُ بالوراثة

رقص السرطان

أُتي في اواخر العام الماضي بسرطانين ذكر وانثى الى دار مؤتمر الاسماك في الولايات المتحدة فوضعا في اناء وسيع فيهِ ماء ليحفظا فيهِ وفي احدى الليالي رأى بعضهم السرطان الذكر قد وقف على الزوج الثالث والرابع من قوائمهِ ورفع زبانَيَيْهِ فوق رأسهِ وفتح مخالبهُ وجعل يدور على نفسهِ ويرقص. وكان فوق الاناء قنديل كهربائي فظن الحضور انهُ هو سبب رقصهِ فاطفأُوهُ ولكن السرطان بقي يدور ويرقص كأنهُ في عرس ودام على ذلك الى ان اعياهُ التعب فجلس على الرمل الذي في قعر الاناء. وكانت الانثى مختفية في الرمل فخرجت وجعلت تدبُّ الى ان دنت منهُ وللحال نهض على قوائمهِ وعاود الرقص الى ان انهكهُ التعب فجلس ثانيةً ثم دنت الانثى منهُ فعاود الرقص كأنهُ نشوان طربًا وكثيرًا ما كان يحاول ان يضمها الى صدرهِ وهي تبتعد عنهُ غنجًا ودلالاً. ثم غارا في الرمل كلاهما. وروقب في الليلة التالية والتي بعدها فلم يعاود الرقص ولا ظهر شيء من التغير في اطوارهِ. هذا ومعلوم ان بعض الطيور يرقص ذكورها اغراءً لاناثها اوان المزاوجة ولكن الحيوانات القشرية كالسرطان لم يشاهد فيها ذلك قبل الآن

طوابع البوسطة

كان ثقل طوابع البوسطة التي استُعملت في اميركا في العام الماضي ثلاثة عشر طنًا

* * *

الحصَر وغيبوبة الذاكرة

كلٌّ يذكر قصة الحريري مع وزير المسترشد وكيف أُغلق عليهِ مع ما اشتهر بهِ من جودة الانشاء. وهذا الامر غير نادر فقد ذُكر عن كثيرين من الخطباء انهم أُصيبوا بالحصَر وهم في وسط خطبهم قيل ان احد الواعظين الفرنسويين أُصيب بالحصَر وهو يعظ في الكنيسة فتلافى الامر بان قال للحضور قد فاتني ان اطلب منكم لتصلُّوا من اجل انسان مصاب بمصيبة كبيرة وركع حالاً واخذ يصلّي وللحال تذكَّر الكلام الذي نسيهُ من عظتهِ. ويقال ان احد الممثلين المشهورين طُلب منهُ ان يغني اغنيَّة مشهورة فغاب عنهُ مطلعها ووقف برهةً ولما لم يتذكرهُ وقف خطيبًا وقال ايها السادة اني لكثرة ما غنيت هذه الاغنية قد نسيت مطلعها فضجَّ الجمهور باصوات التهليل وهم ينشدونهُ المطلع فغناها كلها بما ارضاهم

الطبيبات في اميركا

كثر اقبال النساء على تعلُّم صناعة الطب وهي أَليق بهنَّ وهنَّ أَليق بها لان التي تربي الانسان طفلاً وتعتني بهِ مريضًا جديرة بان تطببهُ ايضًا وقد بلغ عدد النساء اللواتي درسنَ صناعة الطب ونلنَ الشهادة الدكتورية في الولايات المتحدة نحوًا من الفين وخمس مئة

عصي الرسائل

من غريب عادات اهالي استراليا انهم اذا ارادوا ان يرسلوا رسالة من قبيلة الى اخرى اخذوا عصًا وفرضوها فروضًا تدل على غايتهم وسلموها للرسول واخبروهُ بمرادهم فيضع الرسول العصا في جرابهِ ويمضي بها الى رئيس القبيلة الاخرى ويسلمهُ اياها ويخبرهُ برسالتهِ فيحفظ الرئيس العصا عندهُ كأنها رسالة مكتتبة. ويقال ان لبعض هذه الفروض معنًى مصطلحًا عليهِ عندهم فيتخاطبون بهِ كما نتخاطب بالرسائل المكتتبة

قصر من الجليد

بنوا في بطرسبرج قصرًا جدرانهُ وفرشهُ وزينتهُ وكل ما فيهِ من الجليد. وهو ينار ليلاً بالنور الكهربائي فينعكس النور عن جدرانهِ بما يدهش الابصار

زيت البتروليوم الروسي

صدر من روسيا سنة ١٨٨٢ خمس مئة برميل فقط من زيت البترولِيوم ثم زاد الصادر منها حتى بلغ في العام الماضي ٥٤٩١٢٦ برميلاً

الفاتيكان

الڤاتيكان وهو بلاط البابا اعظم بناء في الدنيا فان فيهِ احد عشر الف قاعة وثمانية سلالم كبيرة ومئتي سلم صغير وفيهِ من التحف والتماثيل والكتب ما لا مثيل لهُ في كل قصور الملوك

تنشيط جرمانيا للمعارف

منحت حكومة جرمانيا مدرسة برلين الجامعة سبعة وعشرين الفًا وخمس مئَة جنيه لترميمها وانشاء قاعات جديدة فيها . ومنحت متحف التاريخ الطبيعي ستة وثلاثين الفًا وخمس مئَة جنيه والفين وخمس مئَة جنيه أُخرى لابتياع الكتب والف جنيه لابتياع آلات طبيعيَّة هذا عدا عن المال السنوي المرتب لجميع المدارس . وإنفاق الحكومة على تعليم رعاياها هو بمثابة إنفاق الفلاَّح على زرع الارض وانفاق التاجر على ابتياع البضائع لان كل درهم تنفقهُ في هذا السبيل ينمو ويثمر ويعود عليها بالربح الوافر

انتشار الفيلكسرا

اصابت الفيلكسرا ٥٠ كرمًا من كروم بلاد المجر سنة ١٨٨١ فامتدَّت منها الى ٧٦ كرمًا سنة ١٨٨٢ والى ١٠٧ سنة ١٨٨٣ والى ٣٢٧ سنة ١٨٨٤ والى ١٣٢٣٥٢ فدانًا سنة ١٨٨٧ وكل الارض المزروعة كرومًا هناك تبلغ ٧٤٠٠٠٠ فدان

طبع الكتب بالفوتوغرافيا

شاع في اميركا طبع الكتب بالفوتوغرفيا فالانسكلوبيديا البريطانية طبعت في بلاد الانكليز وثمن المجلد منها لا اقل من ثلاثين شلنًا ولكن شركة اميركية تنقلها عن اصلها بالفوتوغرافيا وتطبعها وتبيع المجلد منها بعشرة شلنات وتربح ربحًا كافيًا

الخزف الصيني عند ملكة الانكليز

قيل ان ثمن الآنية الصينية التي في قصر بكنهام وقصر وندسور من قصور ملكة الانكليز اكثر من مئتي الف جنيه وهناك ثلاثة آنية ثمنها عشرون الف جنيه

النار في المراسح

احترق في العام الماضي اربعة وعشرون مرسحًا ستة منها في اميركا وخمسة في انكلترا واربعة في فرنسا واثنان في روسيا واثنان في بلجكا وواحد في المجر وواحد في اسبانيا وواحد في البرتوغال وواحد في رومانيا وواحد في الصين . وعدد المراسح التي احترقت في الدنيا في القرن الاخير نحو خمس مئَة مرسح

غلادستون وكتبهُ

لا يقرأُ غلادستون كتابًا الاَّ وقلم الرصاص بيدهِ فيضع علامة امام كل فقرة يحب ان يتذكرها وعلامةً أُخرى امام كل فقرة لا يسلّم بها . ولا يفوت عبارة ما لم يفهمها جيدًا . ثم يكتب فهرسًا في آخر الكتاب يدلهُ على الاماكن التي يريد تذكُّرها ومراجعتها منهُ . وقد قال كثيرون من العلماء انهُ لا يليق باحد ان يقرأ كتابًا ما لم يكن قلمهُ في يدهِ يشير بهِ الى الفقرات التي يريدها او ينقل منهُ الفوائد التي يريد تذكرها والاَّ اضاع الوقت في قراءتهِ سدًى

انتشار بعض اللغات وعدد المتكلمين بها

اللغة الانكليزية منتشرة على مساحة اوسع من مساحة الممالك الانكليزية لانهٔ يدخل فيها الولايات المتحدة الاميركية. وهذه المساحة ثلاثة مليارات هكتار (اكثر من مساحة اوروبا بثلاثة اضعاف). واللغة الروسية والصينيَّة انتشارهما على قدر سعة المملكتين السياسيَّة. على ان اللغة الصينية لها مستعمرات مهمَّة في الهند الصينية وفي ملازيا واستراليا حتى اميركا وهذا يوسع مساحة انتشارها. وفي المقام الرابع اللغة الاسبانيولية فانها منتشرة على مساحة مليار واربعة وستين مليون هكتار ويدخل فيها سكان الممالك الجمهورية في اميركا المتوسطة والجنوبية من الولايات المتحدة الى رأس هرن. وفي المقام الخامس اللغة البرتوغالية التي يبلغ انتشارها مع قاطنة البرازيل مليار هكتار. وفي المقام السادس اللغة الفرنساويَّة ومساحة انتشارها ٣٥٠ مليون هكتار

اما من جهة عدد المتكلمين بهذه اللغات فاولاً اللغة الصينية ويبلغون ٤٠٠ مليون وسكان اوروبا كلها ليسوا الاَّ ٣٠٠ مليون. ثم اللغة الانكليزية واصحابها والخاضعون لهم ٣٥٠ مليونًا واما المتكلمون بها فمن ١٠٠ مليون الى ١٥٠ مليونًا فقط. ثم اللغة الروسية واصحابها والخاضعون لهم ١٠٤ ملايين والمتكلمون بها ٧٠ مليونًا فقط. ثم اللغة الالمانية والمتكلمون بها ٦٠ مليونًا. ثم اللغة الاسبانيولية والمتكلمون بها نحو ذلك ايضًا. ثم اللغة الفرنساوية والمتكلمون بها ٥٠ مليونًا فقط

الإقبال على البريد

كان عدد اوراق المعايدة التي مرَّت في بنك لندرا المركزي يوم عيد الميلاد اثنين واربعين مليونًا وكان في العام الماضي واحدًا واربعين مليونًا

نجاح الجرائد اليابانية

ظهرت اوَّل جريدة في بلاد يابان منذ ثماني عشرة سنة فقط والآن فيها ٥٧٥ جريدة يومية واسبوعية. ومن جرائدها مئة واحدى عشرة جريدة علمية وخمس وثلاثون جريدة طبيَّة وخمس وثلاثون جريدة دينية وخمس وثلاثون جريدة قضائية

الاستحمام بعد الطعام

نهى الاطباء قديمًا وحديثًا عن الاستحمام بعد الطعام والعلَّة الفسيولوجية لذلك ان الدم يتحوَّل نحو المعدة والامعاء عند نزول الطعام اليها فيقل ورودهُ الى الدماغ وتضغط المعدة على القلب والرئتين بسبب اتساعها فاذا غاص الانسان في الماء البارد حينئذٍ برد سطح جسدهِ فاضطرَّ القلب ان يرسل اليهِ الدم وان يعمل بسرعة اكثر مما تسمح لهُ الحالة التي هو فيها حينئذٍ والمعدة ضاغطة عليهِ فتخور قواهُ ويغمى على الانسان

السكر في اوربا

السكر اكبر عيب في التمدن الاوربي واشدُّ مقوّضات اركانهِ ولولا كثرة اسباب العمران التي تقاومهُ لبسط ظلام التوحش روافهُ في سماء اوربا مرَّةً أُخرى · ومن اغرب ما قرأناهُ عن انتشار السكر ان البوليس التقطوا خمس مئة ولد من اسواق مدينة لندرا في العام الماضي سنهم دون العاشرة وكانوا كلهم سكارى الى حد الطنوح

رزم البريد

ابتدأ ارسال الرزم بالبريد في فرنسا سنة ١٨٨١ وأُرسل تلك السنة اربعة ملايين رزمة ثم زاد عدد الرزم حتى بلغ في العام الماضي واحدًا وعشرين مليون رزمة

النساء في ادارة التلغراف

لم ترضَ المرأة بالمنزلة التي انزلتها فيها العوائد فطلبت مشاركة الرجل في كل اعمالهِ ونجحت في كثير منها ولا سيما في الاعمال التي تقتضي دقَّة ومحافظة على الوقت كالبوسطة والتلغراف فقد قرأنا حديثًا ان في ادارة التلغراف ببلاد الانكليز ثلاثة آلاف امرأة

تغلب اوربا على افريقية

مساحة قارَّة افريقية احد عشر مليونًا من الاميال المربعة نصفها تتسلط عليهِ الآن ممالك اوربا ونصف النصف الباقي قفار لا تسكن فلم يبقَ تحت سلطة اهاليها المطلقة الاَّ نحو ربعها

ذلُّ الفراعنة

بنى فراعنة مصر الاهرام العظيمة ونحتوا القبور المنيعة حفظًا لاجسادهم من نوائب الدهر ومخالب الزمان ولكن بالامس نُقلت جثة واحد منهم الى بلاد فرنسا فلما دخلت مدينة مرسيليا أُخذ عليها رسم الكمرك محسوبةً كالسمك المقدَّد

اجرة محرري الجرائد

لما كان تشارلس دكنس الكاتب الانكليزي الشهير يحرر جريدة الدالي نيوز كانت اجرتهُ الفي جنيه في السنة . وهذه الاجرة ليست كثيرة على جريدة يطبع منها كل يوم اكثر من مئة الف نسخة وهذه النسخ ليست كثيرة على لغة يتكلم بها اكثر من مئة مليون من البشر المتعلمين والامور متتابعة . فاللغة التي لا يتكلم بها الاَّ بضعة الوف من المتعلمين لا عجب اذا اشترك منهم في الجرائد بضع مئين وانحطت اجرة محرريها الى ما هو اقل من القليل

جمعيَّة اصلاح السجون

ذكرنا في المقتطف واللطائف اهتمام اهالي اميركا باصلاح سجونهم وتربية المسجونين على العمل وقد قرأنا الآن ان بعض المصلحين انشأوا جمعيَّة في جرمانيا بقصد اصلاح السجون في الدنيا والنظر في عقاب المجرمين من باب علمي حتى ينتج عن العقاب اصلاح المجرم لا تمكين الاخلاق السيئة فيهِ

آثار الفيوم

ذكرنا في العام الماضي ان صديقنا المستر بتري الاثري الشهير اشتغل في النقب عن آثار الفيوم وقد علمنا الآن انهُ عاود النقب هذا الشتاء بهمتهِ المعتادة فانهُ في العام الماضي نقب مدخلاً الى هرَم امنمهات الثالث من جهتهِ الشمالية ووصل بالمدخل الى جدار الغرفة المركزية فوجدهُ صخرًا اصم فتعذَّر عليهِ نقبهُ حينئذٍ وكانت وطأة الحرّ قد اشتدَّت فاجَّل العمل الى هذا الشتاء وعاد في شهر نوفمبر ونقب في اماكن عديدة حول الهرَم لعلهُ يعثر على مدخلهِ الحقيقي فلم يعثر عليهِ فعاد الى نقب سطح الغرفة التي وجدها في العام الماضي فاقتضى لهُ ثلاثة اسابيع حتى نقب فيهِ مدخلاً ضيقًا لان سمك الحجر خمس عشرة قدمًا . ولما دخل الغرفة وجد مدخلها الحقيقي فتتبعهُ الى مكان بعيد عن الهرَم مصادقًا لقول هيرودوتس شيخ المؤرخين الذي قال "ان عند زاوية التيه هرمًا ارتفاعهُ اربعون باعًا عليهِ صوَر كبيرة منقوشة فيهِ ويُدخَل اليهِ بسرب تحت الارض" والدخول بسرب تحت الارض الى الاهرام امرٌ لم يسبق اليهِ في اهرام الجيزة ولا في اهرام سقارة التي من ايام الدولة السادسة فانها كلها يدخل اليها بمدخل في منتصف الوجه الشمالي منها واما هذا الهرَم فمدخلهُ في الوجه الجنوبي ومن جانبهِ الغربي . ومداخل بقية الاهرام قليلة التعاريج وفيها حواجز قليلة من الغرانيت دلّيت من سقفها بعد دفن الميت فيها واما السرب الذي يدخل بهِ الى هذا الهرَم فينحدر اولاً الى جهة الشمال وينتهي بغتةً وقبل نهايتهِ يتفرَّع منهُ فرع الى جهة الشرق وينتهي ايضًا بحائط يسطمهُ ولكن عند نهايتهِ حجر في السقف يمكن زيحهُ فيكشف منهُ سرب آخر يمتد شمالاً ثم غربًا وينتهي هناك وعند نهايتهُ حجر في سقفهِ يزاح فينكشف عن سرب آخر ممتد غربًا وعند نهايتهِ بئر عميقة وفي قعر البئر سرب ممتد جنوبًا وفي نهاية هذا السرب الاخير بئرٌ اخرى وهذه البئر مملوءة ماء الآن . وفي ظن المستر بتري ان في قعر هذه البئر سربًا آخر يمتد شرقًا وفي نهايتهِ انبوب عمودي يصعد بهِ الى الغرفة

ومع هذا الحرص العظيم على جثة الميت وهذه الصناعة الغريبة حتى لا يهتدي احد اليها وجدت الغرفة منهوبة والظاهر ان الفرس الذين حكموا مصر دخلوا الى هذه الغرفة من مدخل مفتعل ونهبوا منها كل ثمين . والغرفة نفسها الى ارتفاع ست اقدام من حجر واحد ارضها وجدرانها اي انها منقورة في الحجر نقرًا وطولها من الداخل ٢٢ قدمًا وعرضها ثماني اقدام وثقل الحجر المنقورة فيهِ بحسب تقرير المستر بتري من

مئة طن الى مئتي طن. وفوق هذا الحجر ساف واحد من الحجارة وفوقهُ السقف وهو من ثلاثة احجار فقط. وفي الغرفة ناووسان من الحجر الصقيل ناووس كبير وناووس صغير ولا كتابة على جدرانهما وفيها ايضًا صندوقان صغيران من الحجر الصقيل احدها مكسور وهناك كسر اناء من المرمر الشفاف على كسرة منها اسم امنمهات الثالث. وجدران الغرفة ساذجة لم يرَ المستر بتري شيئًا من الكتابة عليها

ولا شبهة في ان هذا الهرَم لامنمهات الثالث وفي ان الناووس الكبير قبرهُ. واما الناووس الثاني ففي ظن المستر بتري انهُ لابنهِ امنمهنات الرابع الذي شاركهُ في الملك عدَّة سنين او للملكة سيكنفر التي خلفت اخاها امنمهات الرابع وظن مكاتب التيمس انهُ لزوجة امنمهنات الثالث التي عين دخل الاسماك من بحيرة مورس لطيوبها

* * *

الكهربائية في بلاد يابان

قيل اتى بعضهم نقاشًا ماهرًا وسألهُ عن الاجرة التي يطلبها منهُ ليعلمهُ صناعة النقش فقال النقاش كذا وكذا فقال ذاك انني تعلمت شيئًا من هذه الصناعة عند غيرك أفلا ترضى باقل مما طلبت فقال النقاش كلاَّ بل اطلب منك الآن اجرتين اجرة نزع ما تعلمتهُ من غيري واجرة ما اعلمك اياهُ. ولقد صدق في ما قال فان الذين استمسكوا بشيء لا يقلعون عنهُ ويستمسكون بغيرهِ الاَّ بصعوبة بخلاف من لم يستمسك بشيء فانهُ يكون مستعدًّا للاستمساك باي شيء كان وهذا شأن مملكة يابان الحديثة العمران فانها كلما رأت اختراعًا حديثًا اقبلت على الانتفاع بهِ من ذلك انها انارت جميع سفائنها الحربية بالنور الكهربائي فقد سبقت ممالك اوربا بذلك

المشي على الماء

صنع بعضهم حذاء من الخشب الخفيف طولهُ خمس اقدام وعرضهُ قدم ومشى بهِ على نهر هدصن باميركا مسافة مئة وخمسين ميلاً على رهن قدرهُ مئة جنيه وكان يقطع اربعة وعشرين ميلاً كل يوم

اكبر القفران

عند رجل من كندا باميركا قفران نحل تجني لهُ كل سنة خمسة وسبعين الف رطل (ليبرة) من العسل وفي هذه القفران تسعة عشر مليون نحلة

مركز الذوق

جاء في جريدة العلم الاميركية ان انسانًا قُطع لسانهُ من اصلهِ وبقي يذوق بعض الطعوم كالحلاوة والمرارة والحموضة ولكنهُ لم يذق الملوحة فالذوق ليس محصورًا في اللسان وحدهُ

التدبير الصحي والوفيات

ابنّا غير مرة ان متوسط الوفيات في مدينة القاهرة وكل مدن القطر المصري اكثر منهُ في مدينة لندرا وهي اكثر مدن الدنيا ازدحامًا وقد وقفنا الآن على خطبة للدكتور بور خطبها في دار الصحة ببلاد الانكليز ابان فيها ان متوسط الوفيات كان كثيرًا جدًّا في مدينة لندرا في القرن الماضي واسباب ذلك رطوبة ارض المدينة وعدم تبليط اسواقها وقذارة بيوت فقرائها التي كانت كمزارب الخنازير واستيلاء الاوهام والخرافات على السواد الاكبر من اهاليها وجهل اطبائها وعدم التوقي من الامراض المعدية . والآن قلّ متوسط الوفيات ومن اسباب ذلك اولاً ازدياد العلم بين الاطباء وغير الاطباء ثانيًا انتشار التطعيم (الدق) للوقاية من الجدري والتحفظ من بقية الامراض المعدية . ثالثًا رخص الطعام واللباس والوقود فان ذلك سهل التغذية والتدفئة على الفقراء . رابعًا جلب الماء النقي للشرب . أفلا تقلُّ وفيات القاهرة باتباع هذه الوسائط والحكيم مَن استفاد من اختبار غيرهِ

انحلال النكل والكوبلت

لا يخفى على الذين لهم إلمام بعلم الكيمياء ان النكل والكوبلت عنصران بسيطان وان العناصر البسيطة هي الاجسام التي لم تُحلّ بالوسائط المعروفة فما نحسبهُ الآن عنصرًا بسيطًا قد يأتي وقت نحلهُ فيهِ فيحسب مركبًا . وقد اشتهر حديثًا ان الدكتور كرُس الجرماني وجد ان كلاًّ من النكل والكوبلت يحتوي عنصرًا آخر مشتركًا بينهما وانهُ اذا نُزع هذا العنصر منهما صارت املاحهما متشابهة . وهذا يدلُّ على ان النكل والكوبلت مركبان لا بسيطان

* * *

رؤية الالوان

اذا احدق الانسان بنظرهِ الى لون احمر تتعب عينهُ بعد مدة حتى لا تعود ترى ذلك اللون ويدوم تعبها مدة وجيزة فقط ثم تعود ترى اللون كما كانت تراهُ قبلاً . وقد بحث بعض العلماء في هذا الموضوع فوجدوا انهُ اذا تعبت العين من رؤية اللون الاحمر حتى فقدت قوة الابصار تعود اليها قوة الابصار لرؤية اللون الاخضر اولاً ثم الازرق فالاصفر فالاحمر واذا تعبت من الازرق رأت الاصفر اولاً فالاحمر فالاخضر فالازرق . واذا تعبت من الاخضر رأت الاحمر اولاً فالازرق فالاصفر فالاخضر . واذا تعبت من الاصفر رأت الاحمر اولاً فالازرق فالاخضر فالاصفر . ووجدوا ايضًا ان هذا التعب محصور في الشبكيَّة

وفيات

نعت الينا اخبار السلط وفاة صديقنا الشاب الاديب الدكتور الياس سابا وهو من الشبان السوريين النجباء الذين درسوا في المدرسة الكليَّة السوريَّة ونالوا شهادتها البكلوريوسيَّة والطبيَّة وامتازوا باجتهادهم وشهامتهم وكان مجتهدًا في صناعتهِ محبوبًا من جميع معارفهِ . وقد اخترمتهُ المنون في الخامسة والعشرين من عمرهِ فنسأَل لآلهِ الكرام ولجميع اخوانهِ ابناء المدرسة الكليَّة جميل العزاء

ونعت الينا اخبار بيروت وفاة الشاعر المطبوع الشيخ خليل اليازجي نجل الشاعر المشهور المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي . وكان قد حذا حذو والدهِ في اتقان فنون الادب وابتكار المعاني الشعرية فنال منها الحظ الاوفر . ومن مصنفاتهِ رواية المروءة والوفاء وهي شعرية بديعة في بابها وديوانهُ نسمات الاوراق الذي طبعهُ في مطبعة المقتطف في العام الماضي . وقد اشتغل بجمع معجم سماهُ الصحيح بين العامي والفصيح تحرَّى فيهِ جمع الالفاظ العاميَّة واردافها بما يقابلها من الالفاظ الفصيحة . وضبط كتاب كليلة ودمنة وعلَّق عليهِ شرحًا وجيزًا فسَّر غامضهُ . واشتغل ببعض ذلك وهو مصاب بداء عياء لم ينجع فيهِ دواءٌ فاخترمتهُ المنون في شرخ الشباب وكان لنعيهِ رنَّة في القلوب فتسابق الشعراء الى رثائهِ وإعظام هذا المصاب . نسأل الله ان يعزي آلهُ عن فقدهِ ويوليهم صبرًا جميلاً

مسائل واجوبتها

(١) مصر . روفائيل افندي لاوي . لماذا بواطن ايدي الزنوج واقدامهم افتح لونًا من بقية اجسادهم

ج . يمكن تعليل ذلك بعدم تعرُّض بواطن الكفوف والاقدام لنور الشمس بناء على ان نور الشمس اكبر سبب لاسوداد ابدان الزنوج كما اوضحنا ذلك في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة

(٢) اسيوط . حبيب افندي توفيق . يقال ان الطفل اذا رضع من مرضع خرساء

او لثغاء أثر ذلك في نطقهِ فهل لهذا القول من صحة

ج . ان قيام الطفل مع مرضع خرساء او لثغاء قد يؤثر في نطقهِ لا بسبب اللبن الذي يرضعهُ منها بل بسبب اقتدائهِ بها في النطق

(٣) زفتي . ع . ي . كيف يسبك الذهب الابيض (البلاتين)

ج . يسبك الآن بالبوري الاكسيهيدروجيني اي الذي يحرق بهِ الاكسجين والهيدروجين فتتولد من احتراقهما حرارة شديدة تذيب البلاتين . وكان يسبك اولاً باحمائهِ مع الحامض الهيدروكلوريك والحامض النيتريك لتوليد بركلوريد البلاتين ثم يمزج هذا الكلوريد بكلوريد الامونيوم لتوليد امونيو كلوريد البلاتين وهذا اذا أُحمي بقي منهُ البلاتين الصرف في هيئة اسفنجية وهو المعروف بالبلاتين الاسفنجي فيسحق ويجبل بالماء ويطرَّق ثم يحمى ويطرَّق ثانيةً بمطارق ثقيلة فيصير الى الحالة التي يرى فيها عادةً

(٤) الاسكندرية . ابرهيم افندي صالح . . .

ج . لا يمكن وصف العلاج ما لم يُعلم سبب الاحتقان ولا يُعلم سبب الاحتقان ما لم يشاهدكم طبيب ماهر واذا كان هذا الاحتقان بسيطًا يزول بالعلق (الدود) او يزول من نفسهِ

(٥) محمد افندي علوي حكمدار السجن الحربي . كيف نستخرج السنين الشمسية من القمرية والقمرية من الشمسية

ج . ترون ما يفي بغرضكم في الجزء الماضي في باب الرياضيات

(٦) ومنهُ كيف نعرف السنة الكبيسة من البسيطة

ج . السنون الهجرية الكبيسة تعرف من النبذة المشار اليها في الجزء الماضي والسنون المسيحيَّة يقسمونها على ٤ فالسنة التي لا تقسم بدون باقٍ عاديَّة والتي تقسم بدون باقٍ اذا قسمت على ١٠٠ ايضًا بدون باقٍ ولم تقسم على ٤٠٠ بدون باقٍ فهي عادية ايضًا وما بقي فكبيس وهذا مضطرد تقريبًا

(٧) اسكلة طرابلس . الياس افندي انطون بماذا يذهب الخشب بدون ان يطلى بالجبسين

ج . يدهن بفرنيش نقي خفيف وقبلما يجف جيدًا يقطع ورق الذهب ويلصق بهِ بوضعهِ على كرة من قطن والصاقهِ بهِ ثم يصقل بمصقلة اليشم

(٨) ومنهُ ماذا يزيل النمش عن البلور الذي كان مرآة زئبقية

امسحوهُ بالحامض النيتريك (ماء الفضة) فاذا لم يزل فلا بدَّ من فركهِ وصقلهِ ثانية بحجر الخفان والسنباذج الناعم او بالمنازيا المكلسة مبلولة بالبنزين وموضوعة على قليل من القطن

(٩) ابشواي . احمد افندي عزمان .

بماذا يزال الوسخ عن الاسنان

ج . بسنون من السنونات المعروفة ومن اجودها مسحوق المنازيا وجذر الايرس وقليل من الكافور

(١٠) ومنهُ لماذا تعوي الكلاب عند نهيق الحمير

ج . لتشاركها في الطرب وتشنيف الآذان !!!

اصلاح غلط في وجه ٤١٧ في المسألة الفلكية . يوم دسمبر صوابهُ يوم ١٢ دسمبر

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب رياض المختار

تأليف الامير الخطير صاحب الدولة الغازي احمد مختار باشا

نقلهُ من اللغة التركية الى اللغة العربية صاحب السعادة شفيق بك منصور

هذا هو الكتاب الذي عشقتهُ الالباب قبل ان تراهُ العيون وتمتّع بنفائسهِ اهالي المغرب قبل ان تظهر تباشيرهُ في المشرق والمشارقة احقُّ بالتقاط دررهِ لانهُ يتضمّن "شرح الآلات التي اشتغل بها قديمًا علماء العرب كالاسطرلاب والربع المجيب والمقنطر وتطبيق نتائجها على ادق الطرق الرياضيّة المعمول بها اليوم عند اعاظم الفلكيين" . وقد ورد الينا اعلان يشير الى انهُ قد بوشر طبعهُ في مطبعة بولاق الكبرى وسنرصّع المقتطف بنشر بعض فوائدهِ عند الوقوف عليهِ

عريضة الاختصاص

هي قصيدة غراء رفعها الكاتب الاديب عزيز افندي زند مدير جريدة المحروسة ومحرّرها الى حضرة صاحب الدولة والاقبال المشير الخطير والوزير الكبير رياض باشا الافخم يقول في مطلعها

نشرَ الدمعُ من فؤَادي طوايا   يومُ نشر النوى بايدي الخفايا

وقال في مدح الوزير واجاد

ضللتني البلوى فلولا لياذي   برياضٍ لم يستتبّ هدايا
مَن قرأْنا في مصحف العدل عنهُ   سوَرًا للحجى وللمجد آيـــا
هبطتْ فوقهُ الكرامـــة اسرا   رًا وفيدت لهُ العلومُ سرايا

قصة الانتقام

هي رواية ادبية فكاهيَّة متوشحة بحلى العربية الفصحى "جمعت من ذيل جريدة مصر لصاحبيها المرحومين سليم نقاش واديب اسحق" الكاتبين الشهيرين اللذين امتلكا ناصية النظم والنثر وقد جمعها شفيق احدهما الكاتب الاديب عوني افندي اسحق واهداها لاعتاب حضرة صاحب الدولة والاقبال رياض باشا الافخم. وكأنَّا بالوزير الخطير كعبة العلم والفضل تُشدُّ اليهِ الرحال من مصر والشام فتلقى منهُ فواضل قصرت عن بلوغها الارقام

كشف النقاب عن انواع الشراب

هو كتاب لصديقنا الاديب الفاضل رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدَّم يبحث عن انواع الاشربة كالخمور على انواعها والشاي والقهوة وقد نقل جانبًا كبيرًا منهُ عن المقتطف نقلاً حرفيًّا . والظاهر انهُ وضع الكتاب في يد مَن يضرُّ بهِ اسم المقتطف فحذفهُ حيث يجب ان يذكرهُ واكتفى "بقال بعضهم" او بالنقل بدون اسناد او بذكر مَن يسند المقتطف اليهِ وقد اسند الى المقتطف في اماكن قليلة ليوهم القارئ ان ذلك كل ما يسند اليهِ وهي خطَّة دنيئة نبرئ صديقنا المؤلف منها ولم نذكرها الاَّ لكي يُصلح هذا الخلل في الطبعة الثانية. والكتاب جامع لفوائد جمَّة ومطبوع طبعًا متقنًا في المطبعة الادبية في بيروت

مدارج القراءَة

الجزء الثاني

وقفنا على هذا الكتاب لمؤلفهِ الكاتب المتفنن جرجس افندي همام فوجدناهُ جامعًا فصصًا بسيطة مضبوطةً بالشكل الكامل وملحقةً بتفسير ما يغمض معناهُ على الصغار واسئلة تساعد المعلم على امتحان التلامذة في ما يتعلمونهُ منها . وهو خير ما وقفنا عليهِ حتى الآن من الكتب الموضوعة لتعليم القراءَة فمنا لمؤلفهِ عاطر الثناء

كشف المخبئات في اهم منافع الحيوانات

تأليف محمود افندي فوزي الحكيم معلم الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي ووظائف اعضاء الانسان وقانون الصحة بالمدارس الميرية سابقًا

هو كراسة صغيرة تذكر منافع بعض الحيوانات للزراعة كالخلد والقنفذ وعناق الارض والخفاش والورل والحيوانات النافعة لجودة المناخ وللطب والمتجر

الانوار في الاسرار

هو كتاب ديني جليل ”جمعهُ من اشهر المؤلفين الكنائسيين حضرة الفاضل الارشمندريتي جراسيموس مسرَّة اللاذقي واعظ الكرسي الرسولي البطريركي الانطاكي المقدَّس“ وهو يشتمل على تعليم الكنيسة الارثوذكسية في الاسرار السبعة وتعليم غيرها من الكنائس المسيحيَّة وعبارتهُ جليَّة مسندة الى آيات الكتاب المقدس وقوانين الرسل والمجامع المسكونية وتآليف اباء الكنيسة مما يشهد لحضرة المؤلف بطول الباع في الابحاث اللاهوتية

المُقطَّم

هو جريدة سياسيَّة تجاريَّة خبريَّة يوميَّة واسبوعيَّة أَنشأْناها حديثًا وعرضنا منها ثلثة اعداد على حضرات القرَّاء لينظروا فيها وستصدر اطرادًا من يوم الاثنين في ٤ مارس (آذار) المقبل

اما اليوميَّة فقطعها كقطع اكبر الجرائد العربيَّة وقد شهد ارباب الاقلام وذوو الذوق السليم في سلامة عبارتها وبلاغة انشائها وحسن اسلوبها وترتيبها • نضمّنها حوادث اليوم الداخليَّة والخارجيَّة ومراسلات المكاتبين داخل القطر وخارجهُ ومقالات ننشئها في ما يسنح من المسائل المهمَّة او نلخّصها من كتب القوم وجرائدهم إما لاظهارِ رأينا فيها او لايضاح مشكلاتها للقراء او لتفصيل ما هو مجمل منها او لنحو ذلك من المقاصد . بحيث ان الواقف عليها يحصل على صورة مجملة للاحوال السياسة والتجارة والحوادث اليوميَّة الداخليَّة والخارجيَّة

واما الاسبوعيَّة فتصدر على هيئة كراس حاوية لخلاصة حوادث الاسبوع والاخبار الخارجيَّة والداخليَّة واهمّ المقالات المنشأة في النسخ اليوميَّة بحيث تكون تاريخًا مجملاً لما يجري في ذلك الاسبوع من الحوادث والوقائع وما يجد فيهِ من النظامات والقوانين والاكتشافات علاوةً عن المقالات المختلفة المباحث والمراسلات الواردة من الجهات • ونضمُّ اعدادها في آخر كل سنة في مجلَّد واحد لا تنقص صفحاتهُ عن ٨٣٢ صفحة بقطع كبير وحرف جميل . وقيمة الاشتراك في المقطَّم ١٧٠ غرشًا ميريًّا عن سنة و ٩٠ غرشًا عن نصف سنة